آداب الخطبة

أمورٌ ينبغي على الخطيب مراعاتها وهي:

(١) إخلاص العمل لله ، واجتناب الرياء والسُّمعة، فإنهما يحبطان الأعمال الصالحة.

قال الله تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة :٥)

روي الشيخانِ عن عُمَر بْنِ الخَطَّابِ ﷺ قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . [1]

(٢)حُسْنُ اختيار موضوع الخطبة وعناصره بحيث يتناسب مع أحوال الناس، والقضايا التي تهمهم، فإن لكل مقامٍ مقالٌ.

(٣) الاستشهاد بالقرآن والسُّنة الصحيحة،وأقوال سلفنا الصالح، والابتعاد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

(٤)الاهتمام باستخدام اللغة العربية السهلة التي تتناسب مع أفهام الناس.

(٥) استخدام الحكمة والموعظة الحسنة عند إرشاد الناس ونصحهم.

قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل :١٢٥)

وقال سبحانه (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

(١) (البخاري حديث ١ / مسلم حديث ١٩٠٧)

فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران :١٥٩)

روي مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)[١]

(٦) عدم إثارة الأمور الخلافية على المنبر حتى لا تحدث فتنة بين المسلمين .

(٧) عدم التكلف عند أداء الخطبة،واجتناب السرعة عند الكلام ، وعدم إطالة وقت الخطبة حتى لا يمل الناس ، لأن كثرة الكلام يُنسي بعضه بعضاً.

روى مسلمٌ عَنْ عمار بن ياسر أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ(علامة) مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ وَإِنَّ مِنْ الْبَيَانِ سِحْرًا.[٢]

(٨) عدم مخالفة قول الخطيب لفعله ،لأن ذلك له أثرٌ كبيرٌ في قلوب الناس .

قال تعالى (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (**البقرة** :٤٤)

وقال سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (**الصف** ٢:٣)

(٩) ضرورة اهتمام الخطيب بالمظهر الحسن ، والسَّمْتِ الطيب والتمسك بأخلاق الإسلام في أقواله وأفعاله.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه ربِّ العالمين .

وصلى اللّهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين

---

(١) (**مسلم حديث** ٢٥٩٤)

(٢) (**مسلم حديث** ٨٩٦)

فضائل كلمة التوحيد

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد:فإن كلمة التوحيد هي أساس العقيدة الإسلامية الصافية.وكلمة لا إله إلا الله تعني:

أنه لا معبود بحق،في هذا الكون، إلا اللّه تعالى.

وكلمةُ التوحيدِ كلمةٌ جليلةُ القَدْر،عظيمةُ الشأن،لها فضائل كثيرة ،فنقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) **من أجل لا إله إلا اللّه ،خلق اللّه تعالى الكون** :

قال الله تعالى(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ) (الذاريات ٥٦:٥٧)

(٢) **من أجل لا إله إلا اللّه ،خلق اللّه تعالى الجنة والنار،وجعل الثواب والعقاب** :

روى الشيخانِ عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ. (١)

وروى البخاريُّ عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قال:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ. (٢)

(٣) **من أجل لا إله إلا اللّه أرسل اللّه الرسل ،وأنزل الكتب** :

---

(١) (البخاري حديث ٣٤٣٥/ مسلم حديث ٢٨)

(٢) (البخاري حديث ٤٢٥)

قال الله تعالى (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (النحل:٢)

وقال سبحانه (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (النحل:٣٦)

وقال جَلَّ شأنه(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء:٢٥)

قال **الإمام ابن كثير**(رحمه الله)(كل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده ، لا شريك له) [١]

(٤) **توحيد الله تعالى،هو أول ما يجب على الناس معرفته**:

قال الله تعالى(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ) (محمد :١٩)

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ـ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ

(١) (**تفسير ابن كثير جـ ٩ صـ ٣٩٨**)

عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ. (١)

(٥) **لا إله إلا الله،هي كلمة التقوى ،التي ذكرها الله في القرآن** :

قال سبحانه(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (الفتح:٢٦)

روى الترمذيُّ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى)قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . (٢)

روى ابنُ جرير الطبري عن ابن عباس، قوله(وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى) يقول: شهادة أن لا إله إلا الله، فهي كلمة التقوى، فهي رأس التقوى. (٣)

(٦) **لا إله إلا الله،هي الكلمة الطيبة ،التي ذكرها الله تعالى في القرآن** :

قال الله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (إبراهيم ٢٤:٢٥)

روى ابنُ جرير الطبري عن ابن عباس ، قوله:(كَلِمَةً طَيِّبَةً) ، شهادةُ أن لا إله إلا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) ، وهو المؤمن ،(أَصْلُهَا ثَابِتٌ)،يقول: لا إله إلا الله ، ثابتٌ في قلب المؤمن ،(وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) ، يقول: يُرْفَع بها عملُ المؤمن إلى السماء. (١)

---

(١) (**البخاري حديث ٣٤٣٥/ مسلم حديث ١٩**)

(٢) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٦٠٣**)

(٣) (**تفسير الطبري جـ ٢٦صـ ١٠٥**)

(١) (**تفسير الطبري جـ ١٣صـ ٢٠٣**)

(٦) **لا إله إلا الله،تضمن العز والتمكين لأهلها،في الدنيا،والفلاح في الآخرة:**

قال الله تعالى(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور:٥٥)

(٨) **من أجل لا إله إلا الله فرض الله تعالى الجهاد:**

قال سبحانه(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ) (البقرة:١٩٣)

وقال جلَّ شأنه(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة:٢٨:٢٩)

(٩) **لا إله إلا الله تعصم الدماء، و الأموال،و الأعراض :**

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ. (٢)

وكان النبيُّ ﷺ يعرف المنافقين،وذكر أسماءهم لحذيفة بن اليمان، ولكن لما قال المنافقون كلمة التوحيد،عصم النبي ﷺ أنفسهم، وأموالهم،وترك حسابهم على الله تعالى.

(٢) (**البخاري حديث ٢٩٤٦/ مسلم حديث ٢١**)

روى البخاريُّ عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قالَ:بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قُلْتُ كَانَ مُتَعَوِّذًا فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ) [1]

(١٠) **كلمة التوحيد هي الكلمة التي يُصَدَّق قائلها** :

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺأَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ صَدَّقَهُ رَبُّهُ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ قَالَ يَقُولُ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لِيَ الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي.وَكَانَ يَقُولُ مَنْ قَالَهَا فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ. [2]

(١١) **قبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى يتوقف على إخلاص كلمة التوحيد**:

قال الله تعالى(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف:١١٠)

وقال سبحانه(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر ٦٥:٦٦)

---

(١) (**البخاري حديث ٤٢٦٩**)

(٢) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٢٧**)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ . (١)

قال **الإمام النووي**(عند شرحه لهذا الحديث):أنا أغنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به.(٢)

(١٢) كلمة التوحيد هي أفضل ما قاله النبيون:

روى الترمذيُّ عن عبد الله بن عَمْرِو بْنِ العاص أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (٣)

روى ابنُ ماجه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهِ. (٤)

(١٣) كلمة التوحيد هي أفضل الحسنات :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ

(١) (مسلم حديث ٢٩٨٥)
(٢) (مسلم بشرح النووي جـ ٩صـ ٣٤٣)
(٣) (حديث صحيح)(صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨٣٧)
(٤) (حديث حسن)(صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٠٦٥)

سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . (١)

(١٤) **كلمة التوحيد تفتح أبواب السماءوأبواب الجنة** :

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ. (٢)

روى مسلمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ عُمَرَ بنِ الخطاب أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . (٣)

(١٥) **كلمة التوحيد هي آخر ما يخرج به المسلم من الدنيا** :

ينبغي للمسلم إذا رأى احتضار أخيه

المسلم أن يلقنه كلمة :لا إله إلا الله،رجاء أن يموت عليها.

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. (٤)

روى أبو داودَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ. (٥)

(١٦) **كلمة التوحيد تشفع لصاحبها يوم القيامة** :

---

(١) (البخاري حديث ٣٢٩٣/ مسلم حديث ٢٦٩١)
(٢) (حديث حسن)(صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨٣٩)
(٣) (مسلم حديث ٢٣٤)
(٤) (مسلم حديث ٩١٦)
(٥) (حديث صحيح)(صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٧٣)

روى مسلمٌ عن المُسَيَّبِ بنِ حَزَن قَالَ:لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ.فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ المُقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (١)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ:قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ . (٢)

روى البزارُ عَن أبي هُرَيرةَ ، قال : قال رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَن قالَ: لا إله إلاَّ الله، نفعته يوماً من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه. (٣)

(١٧) كلمة التوحيد ثقيلة في ميزان الحسنات يوم القيامة:

---

(١) (مسلم حديث٢٤)

(٢) (البخاري حديث ٩٩)

(٣) (حديث صحيح)(صحيح الجامع للألباني حديث ٦٤٣٤)

روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ. (١)

(١٨) كلمة التوحيد تمنع خلود أصحاب المعاصي من الموحدين في النار:

روى البخاريُّ عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قالَ رسولُ الله ﷺيقُولُ اللهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا(من النار) مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. (٢)

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُغِيرُ(يهجم على الأعداء) إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَكَانَ يَسْتَمِعُ الْأَذَانَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْفِطْرَةِ ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺخَرَجْتَ مِنْ النَّارِ . (٣)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه ربِّ العالمين .

وصلى اللّهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

التحذير من الريـــاء

(١) (حديث صحيح)(صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٢٧)

(٢) (البخاري حديث ٧٥١٠)

(٣) (مسلم حديث ٣٨٢)

الحمدُ لله الذي له مُلك السموات والأرض وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد،الذي أرسله اللهُ هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد :

فإن الرياء مرض خطير من أمراض القلوب ، التي تُحبطُ أعمال المسلم الصالحة، من أجل ذلك أردت أن أحذر نفسي وإخواني الكرام من مرض الرياء ، وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة ،فأقول بالله تعالى التوفيق:

معنى الرياء :

الرياءُ مُشتقٌ من الرؤية ، والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها .(١)

التحذير من الرياء وصية ربانية :

حذرنا الله تعالى من الرياء في الأقوال والأفعال في كثير من آيات القرآن الكريم ، وبين لنا سبحانه أن الرياء يحبط الأعمال الصالحة .

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) (البقرة: ٢٦٤)

قال ابن كثير (رحمه اللهُ) عند تفسيره لهذه الآية : لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى، كما تَبطل صدقة من راءى الناس، فأظهر لهم أنه يريد وجه الله وإنما قصده مَدْح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليُشكر بين الناس، أو يُقالُ: إنه كريم

(١) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٣٤٤**)

ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه؛ ولهذا قال: (وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) [1]

وقال سبحانه : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً) (النساء ١٤٢)

قال ابن كثير : لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله ، بل إنما يشهدون تقية لهم ومصانعة ، ولهذا يتخلفون كثيراً عن الصلاة التي لا يُرونَ فيها غالباً كصلاة العشاء في وقت العتمة وصلاة الصبح في وقت الغلس . [2]

فاحذر أخي المسلم من الرياء لأنه من صفات المنافقين الذين قال الله عنهم في كتابه العزيز:(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا) (النساء:١٤٥)

وقال سبحانه وتعالى : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً)

(الكهف:١١٠)

قال ابن كثير في قوله تعالى:(فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً) : أي ما كان موافقاً لشرع الله، وقوله (وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً) وهو الذي يُراد به وجه الله تعالى وحده ، لا شريك له . [3]

وقال جَلَّ شأنه : (وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) (الزمر: ٤٧)

قال مجاهد: عملوا أعمالاً توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات.

---

(١) (**تفسير ابن كثير جـ٢ صـ ٤٦٣**)

(٢) (**تفسير ابن كثير جـ٤ صـ٣١٨**)

(٣) (**تفسير ابن كثير جـ٩ صـ ٢٠٥**)

وقال سفيان الثوري :

ويل لأهل الرياء ،ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم .[1]

وقال سبحانه موضحاً عقوبة المرائين يوم القيامة : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ) (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون ٤ : ٧)

نبينا ﷺ يحذرنا من خطورة الرياء :

نبينا ﷺ يحب لنا الخير ويحرص على إرشادنا لما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة . قال اللهُ تعالى : (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة:١٢٨)

من أجل ذلك حذرنا في كثير من أحاديثه الشريفة من الرياء لأنه يُحبطُ الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثوراً .

(١) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يَقُولُ:إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُّ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا

(١) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١٥ صـ٢٥٤**)

تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّار. (١)

(٢) روى أحمدُ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ قَالُوا وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً) . (٢)

(٣) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ . (٣)

(٤) روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ بِهِ . (٤)

قال **الخطابي** في معنى هذا الحديث : من عمل عملاً على غير إخلاص إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه ، جُوزي على ذلك بأن يشهره ويفضحه، فيبدو عليه ما كان يبطنه ويُسره من ذلك . (٥)

فائدة : **الرياء** يكون في الفعل ؛ و **السمعة** تكون في القول . (١)

---

(١) (**مسلم حديث ١٩٠٥**)
(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ١٥٥٥**)
(٣) (**مسلم حديث ٢٩٨٥**)
(٤) (**مسلم حديث٢٩٨٦**)
(٥) (**الكبائر للذهبي صـ ١٥٧**)
(١) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٣٤٤**)

(٥) روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَال : قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِّ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي رِيحَهَا .(٢)

(٦) روى الترمذيُّ عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللهُّ النَّارَ . (٣)

(٧) روى ابنُ ماجه عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَال : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟ قَالَ: قُلْنَا. بَلَى. فَقَالَ: الشِّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ.(٤)

أقوال سلفنا الصالح في ذم الرياء:

إن لسلفنا الصالح أقوالًا وأفعالاً تدل على ذمهم الرياء ، سوف نذكر بعضاً منها :

١ـ عمر بن الخطاب :

نظر عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى رَجل وهو يطأطئ رقبته فقال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع في الرقاب ، إنما الخشوع في القلوب.(٥)

٢ـ على بن أبي طالب :

---

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبى داود للألباني حديث ٣١١٢**)
(٣) (**حديث حسن**) (**صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢١٣٩**)
(٤) (**حديث حسن**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٣٨٩**)
(٥) (**الكبائر للذهبي صـ١٥٩**)

قال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس ويزيد في العمل إذا أُثني عليه وينقص إذا ذم به. [١]

٣ـ أبو أمامة الباهلي :

أتى أبو أُمامة الباهلي ، رضي الله عنه ، على رَجلٍ في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده ويدعو ، فقال له أبو أمامة: أنت أنت لو كان هذا في بيتك .[٢]

٤ـ سعيد بن المسيب :

سألَ رَجُلٌ سعيدَ بن المسيب فقال: إن أحدنا يصطنع المعروف يحبُ أن يُحمد ويُؤجَر، فقال له: أتحب أن تُمقتَ؟ قال: لا، قال: فإذا عملت لله عملاً فأخلصه. [٣]

٥ـ الضحاك بن مزاحم :

قال الضحاك: لا يقولن أحدكم هذا لوجه الله ولوجهك ، ولا يقولن هذا لله وللرحم، فإن الله تعالى لا شريك له. [٤]

٦ـ قتادة بن دعامة :

قال قتادة: إذا راءى العبد يقول الله : انظروا إلى عبدي كيف يستهزئ بي. [٥]

٧ـ الحسن البصري :

---

(١) (الكبائر للذهبي صـ١٥٩)
(٢) (الكبائر للذهبي صـ١٥٩)
(٣) (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٢٩٦)
(٤) (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٢٩٦)
(٥) (الكبائر للذهبي صـ١٥٩)

obeikandi.com

قال الحسن البصري : المرائي يريد أن يغلب قَدَرَ الله فيه هو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو صالح فكيف يقولون وقد حل من ربه محل الأرديا ء . [١]

٨ـ محمد بن مبارك الصوري :

قال محمد بن المبارك الصوري: أظهر السمت بالليل فإنه أشرف من إظهاره بالنهار لأن السمت بالنهار للمخلوقين والسمت بالليل لرب العالمين . [٢]

٩ـ أبو سليمان الداراني :

أبو سُليمان الداراني : قال:إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء .[٣]

١٠ـ يوسف بن الحسين :

قال يوسف بن الحسين : أعز شيء في الدنيا الإخلاص ؛وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت على وجه آخر .

مثال للرياء :

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَثَلُ مَنْ يَعْمَلُ رِيَاءً وَسُمْعَةً كَمَثَلِ مَنْ مَلَأَ كِيسَهُ حَصًى ـ ثُمَّ دَخَلَ السُّوقَ لِيَشْتَرِيَ بِهِ ، فَإِذَا فَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْ الْبَائِعِ افْتَضَحَ ، وَضَرَبَ بِهِ وَجْهَهُ فَلَمْ يَحْصُلْ لَهُ بِهِ مَنْفَعَةٌ سِوَى قَوْلِ النَّاسِ : مَا أَمْلَأَ كِيسَهُ وَلَا يُعْطَى بِهِ شَيْئًا ، فَكَذَلِكَ مَنْ عَمِلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ لَا مَنْفَعَةَ لَهُ فِي عَمَلِهِ سِوَى مَقَالَةِ النَّاسِ وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)

---

(١) (الكبائر للذهبي صـ١٥٨)

(٢) (الكبائر للذهبي صـ١٥٩)

(٣) (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢ صـ٩٦)

obeikandi.com

أَيْ الْأَعْمَالُ الَّتِي قُصِدَ بِهَا غَيْرُ اللهِ تَعَالَى يَبْطُلُ ثَوَابُهَا و صَارَتْ كَالْهَبَاءِ الْمَنْثُورِ ، وَهُوَ الْغُبَارُ الَّذِي يُرَى فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ . (١)

الرياء أخفى من دبيب النمل على الصفا:

إنَّ مِنْ الرِّيَاءِ مَا هُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ .

وهَذَا هُوَ الَّذِي يَزِلُّ فِيهِ فُحُولُ الْعُلَمَاءِ فَضْلًا عَنْ الْعِبَادِ الْجُهَلَاءِ بِآفَاتِ النُّفُوسِ وَغَوَائِلِ الْقُلُوبِ.وَبَيَانُهُ أَنَّ الرِّيَاءَ إمَّا جَلِيٌّ وَهُوَ مَا يَحْمِلُ عَلَى الْعَمَلِ وَيَبْعَثُ عَلَيْهِ. وَإِمَّا خَفِيٌّ وَهُوَ مَا لَا يَحْمِلُ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ يُخَفِّفُ مَشَقَّتَهُ كَمَنْ يَعْتَادُ التَّهَجُّدَ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَثْقُلُ عَلَيْهِ ، لَكِنَّهُ إذَا نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ أَوْ اطَّلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ نَشِطَ لَهُ وَخُفِّفَ عَلَيْهِ وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ إنَّمَا يَعْمَلُ للهِ ، وَلَوْلَا رَجَاءُ الثَّوَابِ لَمَا صَلَّى وَأَمَارَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتَهَجَّدُ ، وَإِنْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ؛ وَأَخْفَى مِنْ هَذَا مَا لَا يَحْمِلُ عَلَى تَسْهِيلٍ ، وَتَخْفِيفٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ عِنْدَهُ رِيَاءٌ كَامِنٌ فِي قَلْبِهِ كَكُمُونِ النَّارِ فِي الْحَجَرِ لَا يُمْكِنُ الِاطِّلَاعُ عَلَيْهِ إلَّا بِالْعَلَامَاتِ ، وَأَجْلَى عَلَامَاتِهِ أَنَّهُ يَسُرُّهُ اطِّلَاعُ النَّاسِ عَلَى طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ ، فَرُبَّ عَبْدٍ مُخْلِصٍ فِي عَمَلِهِ يَكْرَهُ الرِّيَاءَ وَيَذُمُّهُ فَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ مِنْهُ شَيْءٌ يَحْمِلُ عَلَى الْعَمَلِ ابْتِدَاءً وَلَا دَوَامًا ، وَلَكِنَّهُ إذَا اطَّلَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ سَرَّهُ ذَلِكَ وَارْتَاحَ لَهُ وَرَوَّحَ ذَلِكَ عَنْ قَلْبِهِ شِدَّةَ الْعِبَادَةِ عَلَيْهِ ، وَهَذَا السُّرُورُ يَدُلُّ عَلَى رِيَاءٍ خَفِيٍّ إذْ لَوْلَا الْتِفَاتُ الْقَلْبِ لِلنَّاسِ لَمَا ظَهَرَ سُرُورُهُ عِنْدَ اطِّلَاعِهِمْ ، فَاطِّلَاعُهُمْ مَعَ عَدَمِ كَرَاهَتِهِ لَهُ حَرَّكَ مَا كَانَ سَاكِنًا ، وَصَارَ غِذَاءً لِلْعِرْقِ الْخَفِيِّ مِنْ الرِّيَاءِ ، وَحِينَئِذٍ يَحْمِلُ عَلَى تَكَلُّفِ سَبَبِ الِاطِّلَاعِ عَلَيْهِ وَلَوْ بِالتَّعْرِيضِ أَوْ نَحْوِهِ كَإِظْهَارِ النُّحُولِ وَخَفْضِ الصَّوْتِ وَيُبْسِ الشَّفَتَيْنِ وَغَلَبَةِ النُّعَاسِ

(١) (**الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي جـ١صـ ٨٠**)

الدَّالِّ عَلَى طُولِ التَّهَجُّدِ .وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَخْتَفِيَ بِحَيْثُ لَا يُرِيدُ الِاطِّلَاعَ عَلَيْهِ وَلَا يَسُرُّهُ ، وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُبْدَأَ بِالسَّلَامِ وَالتَّعْظِيمِ وَأَنْ يُقَابَلَ بِمَزِيدِ الثَّنَاءِ وَالْمُبَادَرَةِ إلَى حَوَائِجِهِ وَأَنْ يُسَامَحَ فِي مُعَامَلَتِهِ ، وَأَنْ يُوَسَّعَ لَهُ الْمَكَانُ إذَا أَقْبَلَ ، وَمَتَى قَصَّرَ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى قَلْبِهِ لِعَظَمَةِ طَاعَتِهِ الَّتِي أَخْفَاهَا عِنْدَ نَفْسِهِ فَكَأَنَّ نَفْسَهُ تَطْلُبُ أَنْ يُحْتَرَمَ فِي مُقَابَلَتِهَا لَمَا كَانَتْ تَطْلُبُ ذَلِكَ الِاحْتِرَامَ ، وَمَهْمَا لَمْ يَكُنْ وُجُودُ الطَّاعَةِ كَعَدَمِهَا فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْخَلْقِ لَمْ يَكُنْ قَدْ قَنِعَ بِعِلْمِ اللهِ تَعَالَى ،وَلَمْ يَكُنْ خَالِيًا عَنْ شَوْبٍ خَفِيٍّ مِنْ الرِّيَاءِ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ.قَالَ الْغَزَالِيُّ : وَكُلُّ ذَلِكَ يُوشِكُ أَنْ يُحْبِطَ الْأَجْرَ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُ إلَّا الصِّدِّيقُونَ . (١)

أنـواع الـريـاء

يشتمل الرياء على عِدة أنواع ؛ هي :

النوع الأول:

الرياء من جهة البدن : وذلك بإظهار نحول الجسم واصفراره ، لريهم بذلك شدة الاجتهاد في العبادة ، وشدة خوفه من يوم القيامة ، وكذلك يُرائي بتشعث شعر رأسه ولحيته ، ليظهر أنه مستغرق في أمور الدين ، ولا يتفرغ لتسريح شعره ، ويقرب من هذا خفض الصوت ودخول العينين في الرأس وذبول الشفتين ليدل بذلك على أنه مواظب على الصوم .

النوع الثاني :

(١) (**الزواجرعن اقتراف الكبائرلابن حجر الهيتمي جـ١ صـ٨٦:٨٧**)

الرياء من جهة الهيئة والملابس :كإمالة الرأس إلى الأمام في حالة المشي ، وإبقاء أثر السجود على الوجه ، ولبس الثياب الغليظة ، وتشمير الثياب كثيراً،وتقصير الأكمام، وترك الثوب مُخرقاً ، غير نظيف ، وارتداء الثياب المرقعة ، ليصرف وجوه الناس إليه .

النوع الثالث :

الرياء في القول : وذلك بوعظ الناس وتذكيرهم ، وحفظ الأخبار والآثار ، من أجل المحاورة وإظهار غزارة العلم ، والدلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالح ، وتحريك الشفتين بذكر الله تعالى ، وإظهار الغضب عند وجود المنكرات ، وخفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن عند وجود الناس حوله ، ليدل بذلك على شدة خوفه وحزنه ونحو ذلك .

النوع الرابع :

الرياء بالعمل : كمرآة المصلي بطول القيام ، وتطويل الركوع والسجود ، وإظهار الخشوع ،وكذلك بالصوم والحج والصدقة ونحو ذلك .

النوع الخامس :

المراءاة بالأصحاب والزائرين : كمن يطلب من أحد العلماء أن يزوره ليُقالَ : إن فلاناً قد زار فلاناً ، وأن أهل الدِين يترددون إليه ، وكذلك من يرائي بكثرة الشيوخ ، ليُقالَ : لقي شيوخاً كثيرة واستفاد منهم فيباهي بذلك .

هذه الأنواع الخمسة تجمع كل ما يرائي به المراؤون ، فهم يطلبون بذلك رفع منزلتهم في قلوب الناس .[1]

أقسام العمل مع الرياء :

(١) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٢٩٧ : ٢٩٩**)

الرياء مع العمل له عِدة أقسام هي :

القسم الأول : عمل فيه رياء خالص :

إن العمل تارة يكون رياءً خالصاً ، بحيث لا يُراد به سوى مراآة المخلوقين لغرض دنيوي ، كحال المنافقين في صلاتهم ، وهذا الرياء الخالص لا يكاد يصدر من مسلم في فرض الصلاة والصيام ولكن يصدر منه في الصدقة الواجبة أو الحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها ، فإن الإخلاص فيها عزيز ، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة . (٢)

القسم الثانى :وتارةً يكونُ العملُ للّهِ ،ويُشارِكُه الرِّياءُ :

فإنْ شارَكَهُ مِنْ أصله ، فالنُّصوص الصَّحيحة تدلُّ على وتارةً يكونُ العملُ لله ، ويُشارِكُه الرِّياءُ ، فإنْ شارَكَهُ مِنْ أصله ، فالنُّصوص الصَّحيحة تدلُّ على بُطلانِهِ وحبوط ثوابه . (٣)

روى النسائيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَالَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺلَا شَيْءَ لَهُ فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺلَا شَيْءَ لَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ . (١)

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ مِنْ الصَّحَابَةِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا

(٢) (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٠)
(٣) (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٠)
(١) (حديث حسن صحيح)(صحيح سنن النسائي جـ٢ صـ ٣٨٣)

رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ للهِ فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ .(٢)

القسم الثالث: عمل يخالطه غير الرياء : إن العمل إذا خالط شيء غير الرياء لم يبطل بالكلية ؛ فإن خالطَ نيَّةَ الجهادِ مثلاً نيّة غير الرِّياءِ ، مثلُ أخذِ أجرة للخِدمَةِ ، أو أخذ شيءٍ مِنَ الغنيمةِ ، أو التِّجارة ، نقصَ بذلك أجرُ جهادهم ، ولم يَبطُل بالكُلِّيَّة .(٣)

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بن العاص : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلُثَيْ أَجْرِهِمْ مِنْ الْآخِرَةِ وَيَبْقَى لَهُمْ الثُّلُثُ وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ .(٤)

قال عبد الله بن عمرو بن العاص :

إذا أجمعَ أحدُكم على الغزوِ ، فعوَّضَه اللهُ رزقاً ، فلا بأسَ بذلك ، وأمَّا إنْ أحَدُكُم إنْ أُعطي درهماً غزا ، وإنْ مُنع درهماً مكث ، فلا خيرَ في ذلك .(٥)

القسم الرابع: عمل خالص لله ثم تطرأ عليه نية الرياء :

إذا كان أصلُ العمل لله وحده ، ثم طرأت عليه نيَّةُ الرِّياءِ ، فإنْ كان خاطراً ودفَعهُ ، فلا يضرُّه بغيرِ خلافٍ ، وإن استرسلَ معه ، فهل يُحبَطُ عملُه أم لا يضرُّه ذلك ويجازى على أصل نيَّته ؟ في ذلك اختلافٌ بين العُلماءِ مِنَ السَّلَف قد حكاه الإمامُ أحمدُ وابنُ جريرٍ الطَّبريُّ ، ورجَّحا أنَّ عمله لا

(٢) (**حديث حسن**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٣٨٨**)
(٣) (**جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٢**)
(٤) (**مسلم حديث ١٩٠٦**)
(٥) (**جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ١ـ صـ ٨٣**)

obeikandi.com

يبطلُ بذلك ، وأنّه يُجازى بنيَّتِه الأُولى ، وهو مرويٌّ عنِ الحسنِ البصريِّ وغيره وذكر ابنُ جريرٍ أنَّ هذا الاختلافَ إنَّما هو في عملٍ يرتَبطُ آخره بأوَّلِه ، كالصَّلاةِ والصِّيام والحجِّ ، فأمَّا ما لا ارتباطَ فيه كالقراءة والذِّكر، وإنفاقِ المالِ ونشرِ العلم، فإنَّه ينقطعُ بنيَّةِ الرِّياءِ الطَّارئة عليه،ويحتاجُ إلى تجديدِ نيةٍ .(١)

القسم الخامس :عمل للّه يصاحبه ثناء الناس :

إذا كان عمل المسلم خالصاً لوجه الله تعالى، ثم ألقى اللهُ لهُ الثَّناء في قُلوبِ المؤمنين بذلك ، ففرح بفضل الله ورحمته ، واستبشرَ بذلك ،لم يضرَّه ذلك.(٢)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ قَالَ تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ . (٣)

عـــلاج الـــريـــاء

اعلم أخي الكريم : أن الدافع على الرياء هو أن يحصل الإنسان على ثناء الناس ومَدْحهم ، وأن يتجنب ذَمهم له . ويمكن علاج الرياء بالأمور التالية :

أولاً : أن يعلم الإنسان أن مدْحَ الناسِ لا ينفعه ، إن كان عند الله مذموماً ، وذمهم لا يضره إن كان عند الله محموداً .

---

(١)(**جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٣:٨٤**)

(٢) (**جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ١ صـ٨٤** : ٨٥)

(٣) (**مسلم حديث ٢٦٤٢**)

ثانياً : أن يعلمَ الإنسان أن المخلوق الضعيف الذي يطلب مدحهِ، لا يملك لـه ضراً ولا نفعاً ، خاصة يوم يقوم الناس لرب العالمين .

ثالثاً : أن يعلم الإنسان أن الريـاء يُحـبطُ الأعـمال ، وربـما حولهـا إلى كِفـة السـيئات فيخسر خسراناً مبيناً .

رابعاً : إن كان الإنسان يخشى اطلاع الناس على خُبث باطنـه في الـدنيا ، فـالله تعـالى مطلعٌ على ذلك وسيفضحه يوم القيامة .

خامساً : إذا خَطَرَ للإنسان خاطرُ الرياء فعليه أن يدافعـه للـتخلص منـه ثـم يوجـه قلبه إلى الله تعالى وحده .

سادساً : أن يَعلمَ الإنسان أن الشيطان يدعوه أولاً إلي ترك العمـل ، فـإن عجـز عـن ذلك ؛دعاه إلى الرياء فيه ؛ فإذا وجد منه إخلاصاً قال له:أن هذا العمل ليس خالصـاً لله؛وأنه مراء، وأن مجهوده هذا ضائع ولا فائدة منه . (١)

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

سبل الشيطان لإهلاك الإنسان

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن لـه شريـك في الملـك وخلـق كـل شيء فقـدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هاديـاً ومبشرـاً ونـذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد:

(١) (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٣١٠ : ٣١٧)

فإن الشيطان- منذ أن طرده الله من رحمته ولعنه بسبب رفضه السجود لآدم، عليه السلام،دائمًا يتربص ببني آدم بالمرصاد، ويحاول بشتى السُّبل أن يصدهم عن طريق الرحمن ليكونوا معه في نار جهنم، أعاذنا الله منها، ووسائل الشيطان لإضلال بني آدم كثيرة ، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولاً: دعوة الإنسان إلى الشرك بالله تعالى:

الشيطان يدعو الإنسان في كل مكان وزمان إلى الكفر والشرك بالله تعالى، فإذا نجح في ذلك واستجاب له ابن آدم، استراح منه الشيطان وجعله جندًا من جنوده ثم يتبرأ منه يوم القيامة.

قال تعالى: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (إبراهيم: ٢٢)

عقوبة الشرك بالله تعالى:

إن إيقاع الإنسان في الشرك بالله تعالى هو أعظم غايات الشيطان؛ لأنه يعلم أن الله لا يغفر للمشرك إذا مات على شركه، وهذا واضح في كثير من آيات القرآن الكريم.

قال تعالى(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء: ٤٨)

ويحرص الشيطان على إيقاع الإنسان في الشرك بالله تعالى؛ لأنه يعلم أن الشرك يُحبط جميع الأعمال الصالحة، قال تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

(الزمر: ٦٥:٦٦)

ثانيًا: إيقاع المسلم في البدعة في الدين:

إذا فشل الشيطان في إيقاع الإنسان في الشرك فإنه يدعوه إلى الابتداع في الدين، ولذا يجب على المسلم أن يعرف الفرق بين السُّنة والبدعة.

السنة: كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير. [١]

وهذه السُّنة المباركة أمرنا الله تعالى باتباعها وحذرنا من مخالفتها قدر استطاعتنا، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

قال جل شأنه: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر:٧)

وقال تعالى(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور:٦٣)

البدعة: طريقة في الدين مُخْترعة،تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. [٢]

التحذير من الابتداع في الدين:

قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المائدة: ٣)

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ. [١]

---

(١) (علم أصول الفقه لخلاف ص٣٦)

(٢) (الاعتصام للشاطبي ج١ ص٢٨)

(١) (البخاري حديث ٢٦٩٧/مسلم حديث ١٧١٨)

وروى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: إن خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ.(٢)

روى الترمذيُّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنهما قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ . فقلنا يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ، قال: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.(٣)

روى الشيخانِ عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي .(٤)

ثالثا: تزيين فعل الكبائر:

إذا عجز الشيطان عن إيقاع المسلم في طريق البدع ووجده يسلك سبيل أهل السُّنة والجماعة، فإنه ينتقل إلى دعوة الإنسان إلى ارتكاب الكبائر باختلاف أنواعها، ويحرص الشيطان على أن يوقع الإنسان المسلم فيها، خاصة إذا كان عالمًا متبوعًا، حتى ينشر ذنوبه ومعاصيه بين الناس،وذلك لينفر الناس عنه وعن الانتفاع بعلمه.(١)

---

(٢) (مسلم حديث ٨٦٧)

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث٢١٥٧)

(٤) (البخاري حديث ٥٠٦٣/ مسلم حديث ١٤٠١)

(١) (التفسير القيم لابن القيم صـ٦١٣)

تعريف الكبيرة:

قال ابن عباس ، رضي الله عنهما: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.

وقال الحسن البصري: كل موجبة في القرآن كبيرة.

وقال سعيد بن جبير: كل ذنب نسبه الله إلى النار فهو من الكبائر.

وقال الضحاك بن مزاحم: الكبائر كل موجبة، أوجب الله لأهلها النار، وكل عمل يُقام به الحد فهو من الكبائر.(٢)

التحذير من الكبائر:

قال تعالى:(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (النساء: ٣١)

قال **الذهبي**: تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة.(٣)

وقال سبحانه: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ) (النجم:٣٢)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ.(١)

رابعًا: إغراق الإنسان في فعل الصغائر:

إذا يئس الشيطان من إيقاع الإنسان في ارتكاب الكبائر، فإنه يدعوه إلى ارتكاب الصغائر التي إذا اجتمعت على الإنسان ربما أهلكته.(٢)

---

(٢) (تفسير ابن جرير الطبري جـ٥ صـ٤١: ٤٢)

(٣) (الكبائر للذهبي صـ١)

(١) (مسلم- كتاب الطهارة حديث ١٦)

روى ابنُ ماجه عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ إِيَّاكِ وَمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ فَإِنَّ لَهَا مِنْ اللهِ طَالِبًا.(٣)

وروى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٤)

قال **ابنُ حجر العسقلاني**: قال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه: إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات، فيلقى الله وقد أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال مشفقًا حتى يلقى الله آمنًا.

قال **ابن بطال**: المحقرات إذا كثرت صارت كبارًا مع الإصرار. (١)

قال **ابن القيم**: ولا يزال الشيطان يسهل على الإنسان محقرات الذنوب حتى يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالاً منه. (٢)

روى أحمدٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ.(٣)

---

(٢) (**التفسير القيم صـ٦١٣**)
(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٢١**)
(٤) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٦٥٤**)
(١) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٣٣٧**)
(٢) (**التفسير القيم لابن القيم صـ٦١٣**)
(٣) (**حديث حسن لغيره**)(**مسند أحمد جـ ٣٧صـ ٤٦٧**)

خامسًا: إشغال الإنسان بالأمور المباحة:

إذا عجز الشيطان أن يوقع الإنسان في صغائر الذنوب، دعاه إلى الاشتغال بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله به.(٤)

سادسًا: الاشتغال بالمفضول عما هو أفضل منه:

إذا عجز الشيطان أن يشغل الإنسان بالأمور المباحة، وكان الإنسان حافظًا لوقته، شحيحًا به، يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها، وما يقابلها من النعيم والعذاب، حاول أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، ليزيح عنه الفضيلة، ويفوته ثواب العمل الفاضل، فيأمر بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه، وقل من ينتبه لهذا من الناس، فإنه إذا رأى فيه داعيًا قويًا ومحركًا إلى نوع من الطاعة، لا يشك أنه طاعة وقربة، فإنه لا يكاد يقول: إن هذا الداعي من الشيطان، فإن الشيطان لا يأمر بخير، ويرى أن هذا خير، فيقول: هذا الداعي من الله، وهو معذور، ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر وإما ليفوِّت بها خيرًا عظيمًا من تلك السبعين بابًا وأجل وأفضل. وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد، يكون سببه تجريد متابعة النبي ﷺ وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين، خاصتهم وعامتهم، ولا يعرف ذلك إلا من كان من ورثة الرسول

(٤) (التفسير القيم لابن القيم صـ٦١٣)

ﷺونوابه في الأمة وخلفائه في الأرض، وأكثر الخلق محجوبون عن ذلك، فلا يخطر بقلوبهم، والله يمن بفضله على من يشاء من عباده. (١)

سابعًا: تسليط الإنس والجن:

إذا عجز الشيطان عن إيقاع الإنسان في واحدة مما سبق، سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع، والتحذير منه، وقصد إخماله وإطفاءه ليشوش عليه قلبه، ويشغل بحربه فكره، وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه لا يفتر.

فحينئذ يلبس المؤمن لأْمَةَ(سلاح) الحرب ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أُسِرَ وأُصِيبَ فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله.(٢)

وآخرُ دعوانا أنِ الحمد للّه ربِ العالمين .

وصلى اللّه على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمدُ لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد ،فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،هو أساس الشريعة الإسلامية، فأردت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بمنهج سلفنا الصالح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى المعروف و المنكر :

المعروف في الشرع:

اسمٌ جامعٌ لكل ما عُرِفَ من طاعة الله تعالى، والتقرب إليه،والإحسان إلى الناس.

---

(١) (التفسير القيم لابن القيم صـ٦١٣، ٦١٤)

(٢) (التفسير القيم لابن القيم صـ٦١٤)

المنكر في الشرع :

اسم جامع لكل ما عُرف بالشرع قبحه ، من معصية الله تعالى وظلم عباده .

كلمتي المعروف والمنكر في القرآن :

جاء لفظ المعروف في القرآن الكريم ثمانٍ وثلاثين مرة .[١]

وجاء لفظ المنكر في القرآن ست عشرة مرة .[٢]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم :

تحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحثنا الله تبارك وتعالى على هذه المهمة السامية .

قال تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران : ١٠٤)

فجعل سبحانه الفلاح في الدنيا والآخرة مرتبطاً بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال سبحانه : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران : ١١٠)

قال الإمام القرطبي (رحمه الله) : هذه الآية مدح لأمة محمد ﷺ لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ويظل هذا معها ما أقاموا ذلك ، فإذا تركوا ذلك التغيير زال عنهم اسم المدح ، ولحقهم اسم الذم ، وكان ذلك سبباً لهلاكهم ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو شرط الخيرية .[١]

---

(١) (**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن صـ٤٥٨ : صـ٤٥٩**)

(٢) (**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن صـ٧١٩**)

(١) (**تفسير القرطبي جـ٤ صـ١٧٣**)

obeikandi.com

وقال تعالى أيضاً : (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) (التوبة : ١٠٤)

وقال تعالى : (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج : ١١٠)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السُنة:

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ .(٢)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ. فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ إِذْ أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قَالُوا وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الْأَذَى وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ (١)

آثار ترك الأمر بالمعروف :

حذرنا اللهُ تبارك وتعالى مِن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن ذلك يترتب عليه كثير من المفاسد في البلاد والعباد ، وقد جاء هذا التحذير في آيات كثيرة :

قال تعالى : (وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (المائدة : ٦٢ : ٦٣)

---

(٢) (**مسلم حديث ٤٩**)

(١) (**البخاري حديث ٢٤٦٥ / مسلم حديث ٢١٢١**)

قال ابنُ جرير الطبري : كان العلماء يقولون ما في القرآن آية أشد توبيخاً للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها . (١)

وقال سبحانه : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) (المائدة : ٧٨ : ٧٩)

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى أن سبب لَعْن بني إسرائيل هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واللعن هو الطرد من رحمة الله التي وسعت كل شيء .

نبينا ﷺ يحذرنا من ترك الأمر بالمعروف :

روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِّ: أَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: لَا مَا صَلَّوْا . (١)

روى الترمذيُّ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُّ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ . (٢)

---

(٢) (تفسير الطبري جـ٦ صـ٢٩٨)

(١) (مسلم حديث ٦٣)

(٢) (حديث حسن) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ١٧٦٢)

روى أبو داودَ عَنْ جَرِيرِ بن عبد الله البجلي قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ صَـلَّى اللهُّ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَـيِّرُوا عَلَيْهِ فَلَا يُغَيِّرُوا إِلَّا أَصَابَهُمْ اللهُّ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا . (٣)

عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله :

إن من أسوأ الأمور أن يأمر العبد الآخرين بالمعروف وينسى نفسه ، وينهاهم عن فعل المنكر ويأتيه ، وقد ذم الله تعالى في كتابه العزيز هذا الصنف من الناس ، فقال تعالى : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (**البقرة** : ٤٤)

وقال سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِّ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف : ٢ : ٣)

جاءت سُّنةُ رسول الله ﷺ تبين عقوبة من يفعل هذا العمل القبيح .

روى الشيخانِ عن أسامة بن زيد أن النبي صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلَانُ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنْ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ . (١)

حكْم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

قال الإمام النووي :(رحمه الله): الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه

(٣) (**حديث حسن**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٤٦**)

(١) (**البخاري حديث ٣٢٦٧ / مسلم حديث ٢٩٨٩**)

بلا عذر ولا خوف ثم أنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أولا يتمكن من إزالته إلا هو وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف .قال العلماء رضي الله عنهم ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين. (٢)

والدليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ، قوله تعالى : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران : ١٠٤)

قال ابنُ كثير : المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن . (٣)

أعظم المعروف : الدعوة إلى توحيد الخالص :

إن من أعظم معروف ذكره الله تعالى في كتابه العزيز هو الدعوة إلى توحيده سبحانه وتعالى ، وإخلاص العمل له وحده ، والتوحيد هو الرسالة التي أرسل الله بها رُسله إلى الناس كافة .

قال تعالى : (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (**النحل : ٣٦**)

وقال سبحانه : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأعراف : ٥٩)

أعظم المنكر : الشرك بالله تعالى :

---

(٢) (**مسلم بشرح النووي جـ٢ صـ٢٣**)

(٣) (**تفسير ابن كثير جـ٣ صـ١٣٨**)

ينبغي أن يكون من المعلوم أن أعظم المنكر ، هو الشرك بالله تعالى ، لأنه محبط للأعمال، ولا يغفره الله تعالى .

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء : ٤٨)

وقال سبحانه : (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (الحج : ٣١)

شروط مَن يأمر بالمعروف:

وضع العلماءُ شروطاً لمن يريد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فاتفقوا في بعضها واختلفوا في البعض الآخر ، وسوف نتحدث عنها بإيجاز . (١)

أولاً : الشروط المتفق عليها :

(١) **الإسلام** : يجب على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون مسلماً ، لأن ذلك نصرة لدين الله ، فلا يقوم به كافر أو جاحد لدين الله ، فهو ممنوع من ذلك لما في الأمر والنهي عن المنكر من السلطة والعزة. وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم التنزيل : (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا) (النساء : ١٤١)

(٢) **التكليف** : التكليف من شروط وجوب جميع العبادات التي فرضها الله على عباده المسلمين ، فلا يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الصبي الصغير أو على المجنون ، لأن التكليف مرفوع عنهما ، ولكن لو أنكر الصبي المميز شيئاً جاز

(١) (**الموازين لابن النحاس صـ١٥ : صـ١٧**)

وحصل على ثواب الله ، ولم يكن لأحد من الناس منعه من ذلك ، لأنها قربة إلى الله وهذا الصبي المميز من أهل أدائها لا من أهل وجوبها .

(٣) **الاستطاعة**:ومن شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الاستطاعة ، بحيث يكون المسلم قادراً على تغيير المنكر.

قال اللهُ تعالى : (لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) (البقرة : ٢٨٦)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ:إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ. (١)

ثانياً : الشروط المختلف فيها :

(١) **العدالة** : اشترط بعض أهل العلم فيمن يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أن يكون عدلاً فليس لفاسق أن يقوم بهذه المهمة السامية ، واستدلوا على ذلك بقوله : (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف : ٣)

وذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن العدالة ليست شرطاً من شروط الوجوب .

فقد قال الإمام النووي (رحمه الله) : لا يُشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلا ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه بل عليه الأمر وإن كان مخلاً بما يأمر به والنهى وإن كان متلبساً بما ينهى عنه فإنه يجب عليه شيئان أن يأمر نفسه وينهاها ويأمر غيره وينهاه فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر . (١)

وقال **الإمام القرطبي** (رحمه الله)- قال حُذاق أهل العلم :ليس شرط الناهي أن يكون سليماً عن المعصية ، بل ينهي العصاة بعضهم بعضاً .

---

(١) (**مسلم حديث ١٣٣٧**)

(١) (**مسلم بشرح النووي جـ٢ صـ٢٣**)

وقال رحمه الله أيضاً : قال بعض الأصوليين :فرض على الذين يتعاطون الكئوس(يشربون الخمر) أن ينهى بعضهم بعضاً .

وقال أيضاً : ليس من شرط الناهي أن يكون عدلا عند أهل السنة، خلافا للمبتدعة حيث تقول: لا يغيره إلا عدل. وهذا ساقط؛ فإن العدالة محصورة في القليل من الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عام في جميع الناس.(٢)

والدليل على أن العدالة ليست شرطاً ما رواه الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا بِلَالُ قُمْ فَأَذِّنْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ . (٣)

الرأي الراجح :

وعلى ضوء ما سبق من الأدلة وأقوال أهل العلم ، أرى أن رأي الفريق الثاني ، وهو الرأي الذي يقول بأن العدالة ليست شرطاً فيمن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، هو الرأي الأرجح ، والله تعالى أعلم .

(٢) الإذن من الإمام :

ذهب بعض العلماء إلى أن من شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الحصول على الإذن من الإمام .

وهذا الشرط قال عنه الإمام الغزالي : (رحمه الله)- شرط فاسد ، فإن الآيات والأخبار تدل على أن كل من رأى منكراً فسكت عنه ، عصى- أينما رآه ، وكيفما رآه على العموم بلا تخصيص ، فشرط التفويض من الإمام بحكم لا أصل له .(١)

---

(٢) (**تفسير القرطبي جـ٤ صـ٤٧**)

(٣) (**البخاري حديث ٦٦٠٦ / مسلم حديث ١١١**)

(١) (**الموازين لابن النحاس صـ١٧**)

وقال الإمام النووي : قال العلماء ولا يختص الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك جائز لآحاد المسلمين . (٢)

آداب من يأمر بالمعروف

أولاً : إخلاص العمل لله وحده :

أساس قبول الأعمال ، وحصول ثواب الله هو إخلاص الأعمال لله ، فإن من احتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفقه الله للقيام بهذه المهمة السامية .

وقال سبحانه: (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البينة :٥)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ . (١)

ثانياً : العلم :

لا بد لمن يقوم الأمر بالمعروف وينهي عن المنكر أن يكون على علم بموقع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون على علم بحال من يأمره وينهاه ، حتى يقتصر في تصرفه على حدود الشرع الحنيف ، لأنه إذا كان جاهلاً بهذه الأمور ، فإنه سوف يفسد أكثر مما يصلح ، ولذا قال بعض العلماء : إن على من يقوم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون عالماً بما يأمر به وعالماً بما ينهى عنه .(٢)

ثالثاً : الرفق وحسنُ الخُلُق :

---

(٢) (مسلم بشرح النووي جـ٢ صـ٢٣)

(١) (مسلم حديث ٢٩٨٥)

(٢) (مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة صـ١٦٤)

الرفق وحُسْنُ الخُلُقِ من الصفات الهامة لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فالعنف والغضب المفرط في الدعوة قد يؤديان إلى مفسدة عظيمة لا يُحمد عقباها ، وهذا الخُلُق المبارك من الرفق ولين الجانب ، هو الذي تربى عليه الأنبياء والمرسلون ، وساروا عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام وعامة الناس .

قال تعالى في قصة موسى وهارون : (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه : ٤٣ : ٤٤)

وقال جَلَّ شأنه : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل : ١٢٥)

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ . (١)

قال سفيان الثوري (رحمه الله) :

لا يأمر بالمعروف ولا ينهي عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيقٌ بما يأمر، رفيقٌ بما ينهى، عدلٌ بما يأمر، عدلٌ بما ينهى، عالمٌ بما يأمر، عالمٌ بما ينهى . (٢)

اعلم أخي المسلم الكريم :

الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة ويؤلف القلوب النافرة ، ويأتي بخير أفضل من التأنيب والتوبيخ .

---

(١) (مسلم حديث ٢٥٩٣)

(٢) (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي جـ٣ صـ٩٦٣)

رابعاً : الصبر وتحمل الأذى :

الصبر على الأذى من الدعائم التي يجب أن يستند عليها من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، وطالما كان هناك أمر بمعروف ونهي عن منكر ، فالغالب أن يصاحبهما أذى من الناس ، ويظهر هذا جلياً في وصية لقمان لابنه.

قال سبحان حكاية عن لقمان:(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان : ١٧)

فهم خاطئ والرد عليه :

أولاً : يعتقد بعضُ الناس أن عدم توافر هذه الصفات السابقة لديهم يُسقط عنهم مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فهل معنى هذا أن يترك الناس هذه المهمة الجلية حتى تتوافر لديهم هذه الصفات ، وحتى يصلوا بأنفسهم إلى الأخلاق الفاضلة والطاهرة الكاملة ؟

ويجيب على هذا السؤال بعض علماء السلف الصالح :

روى الإمام مالك عن ربيعة قال سمعت سعيد بن جبير يقول : لو كان المرء لا يأمر بمعروف ولا ينهي عن منكر حتى لا يكون فيه شيء ، ما أمر أحدٌ بمعروف ولا نهى عن منكر . قال مالك : صدق ومن ذا الذي ليس فيه شيء ؟ .[١]

قال الحسن البصري لمطرِّف بن عبد الله : عظ أصحابك ، فقال : إني أخاف أن أقول ما لا أفعل ، قال الحسنُ : يرحمك الله ، وأينا يفعل كُلَّ ما يقول ! يود الشيطان أنه قد ظفر بهذا ، فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن المنكر ! [٢]

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ١ صـ٣٨٣)

(٢) (تفسير القرطبي جـ١ صـ٣٦٧)

ثانياً : يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (المائدة : ١٠٥)

يخطئ بعض الناس في فهم هذه الآية ، ويعتقد أنه إذا استقام على طاعة الله ، فلا يضره ما يقوم به الآخرون ومن المنكرات ، وأن ذلك يسقط عنه النهي عن المنكر مع قدرته على تغييره .

يقول **الإمام ابن كثير** : (ليس في الآية مستدل عل ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان فعل ذلك ممكناً) . (١)

روى أبو داودَ عن أبي بكر الصديق قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ بِعِقَابٍ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمْ اللهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ . (٢)

شروط الفعل المطلوب إنكاره :

اشترط العلماء للفعل المطلوب إنكاره شروطاً ، سوف نتحدث عنها:

أولاً : أن يكون الفعل منكراً : لا بد للفعل المطلوب إنكاره أن يكون قبيحاً شرعاً.

ثانياً : أن يكون المنكر موجوداً :

---

(١) (**تفسير ابن كثير جـ١٥ صـ٣٩٤**)

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٤٤**)

يُشترطُ في الفعل المنكر المطلوب منعه أن يكون مستمراً ، فإن من فرغ من شرب الخمر مثلاً ، لم يكن لأحد من الناس الإنكار عليه إلا بالوعظ والتعريف ، إذا أفاق من سُكْرِه ، ومن الأفضل الستر عليه مع ذلك ، حتى لا يُقام عليه الحد إذا وصل أمره إلى الإمام .[٣]

ثالثاً : أن يكون المنكر ظاهراً بغير تجسس :

لا يجوز للمحتسب التجسس من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن الله حرم التجسس على عورات الناس ، فقال سبحانه : (وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) (الحجرات : ١٢)

رابعاً : أن يكون المنكر معلوماً بغير اجتهاد :

قال **الإمام النووي** : إن العلماء إنما ينكرون ما أجمع عليه أما المختلف فيه فلا إنكار فيه لان على أحد المذهبين كل مجتهد مصيب وهذا هو المختار عند كثيرين من المحققين أو أكثرهم.[١]

كيف ننهي عن المنكر ؟

ذَكَرَ بعضُ العلماء درجات لنسير عليها ، عند تغيير المنكر وهي بالترتيب كما يلي :

أولاً : التعريف بالمنكر :

قد يقدم العبد على فِعل المنكر ، وهو لا يدري أنه منكر ، ومثل هذا الشخص ربما إذا علم أن ذلك منكر ، أقلع عنه في الحال ، فيجب تعريفه باللطف والرفق ، ويُقال له مثلاً : إن الإنسان لا يولد عالماً ، وإننا كنا كذلك

---

(٣) (**الموازين لابن النحاس صـ١٨ : صـ٢١**)

(١) (**مسلم بشرح النووي جـ٢ صـ٢٣ : صـ٢٤**)

فسخر الله لنا من عَلَمنا ، وليس من العيب أن نخطئ ، ولكن العيب أن نعلم الخطأ ونستمر في عمله .

ثانياً : النهي عن المنكر بالوعظ ، والنصح ، والتخويف بالله :

إذا أقدم الإنسان على فعل منكر مع علمه بأن ذلك حرام ، مثل : الغيبة والنميمة والرشوة ، والتعامل بالربا ، وأكل أموال اليتامى ظلماً ، فإن مثل هذا ينبغي أن يُنصح بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يُذَكر بآيات القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة التي تحتوي على التهديد والوعيد من رب العالمين .

ثالثاً : النهي عن المنكر بالتغليظ في القول :

إذا رأى مَن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن صاحب المنكر لم يرجع عنه بالتعريف ، ولا بالوعظ ، ولا التخويف بآيات الله ، وعلم أنه مُصرٌ على الاستمرار في عمل المنكر وأظهر الاستهزاء ، فإن الناهي ينتقل إلى التغليظ في القول ، مثل أن يقول له: يا من لا يخاف الله ، يا فاسق ، يا أحمق ، يا جاهل، مع الحذر من استرسال الناهي في تغليظ القول ، حتى لا يقول ما لا يجوز شرعاً .

رابعاً : النهي عن المنكر عن طريق التهديد بالأذى :

إذا رأى الناهي عن المنكر أن التغليظ في القول لا تأثير له على صاحب المنكر ، فإنه ينتقل إلى التهديد بإيقاع ، الأذى كأن يقول لصاحب المنكر : إن لم تتوقف عن فعل هذا الأمر ، لأفعلن بك كذا وكذا ، فلعل هذا التهديد يجعله يترك هذا المنكر . ويُراعى أن يكون التهديد بشيء يقدر عليه الناهي كطرد صاحب المنكر من العمل ، أو السكن ، أو بإبلاغ ولاة الأمر عنه .

خامساً : النهي عن المنكر عن طريق التغيير باليد :

إذا رأى الناهي عن المنكر أن هذا الفعل المنكر الذي هو بصدده لم يتوقف باستخدام التعريف ، أو الوعظ ، أو التغليظ في القول ، أو التهديد بالأذى ، فإنه يلجأ إلى تغيير هذا المنكر باليد ، وذلك بشرطين :

أولاً : أن تكون لديه القدرة على هذا التغيير ، كأن يكون ولي أمر أو محتسباً ،فَوَضه ولي الأمر .

ثانياً : ألا يؤدي هذا التغيير إلى منكر أكبر من المنكر الموجود فعلاً ، فإذا ترتب على هذا التغيير مفسدة أعظم ، أصبح عدم التغيير واجباً .

قال بعض العلماء : إن التغيير باليد يكون لولاة الأمور فقط ، حتى لا تحدث مفسدة بين الناس ، أو أن يعطى الإذن للمحتسب للتغيير باليد .

ومن أمثلة التغيير باليد إراقة الخمر ، وكسر آلات اللهو ، وغير ذلك ، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ .

قال الإمام القرطبي (رحمه الله) : قال العلماء : الأمر بالمعروف باليد على الأمراء ، وباللسان على العلماء ، وبالقلب على الضعفاء ، يعني عوام الناس . (١)

وقال بعض العلماء : يجوز للمتطوع من العامة أن يقوم بالتغيير باليد بشرط توافر الشروط والصفات فيمن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وألا يترتب على التغيير باليد مفسدة أكبر من المنكر الموجود ، والذي يُراد تغييره .

سادساً : **إذا لم ينته صاحب المنكر عنه** بعد التخلص من الآلات التي يستخدمها في عمل هذا المنكر ، فإن للناهي عن المنكر أن يضربه باليد ، أو العصا ، أو غير ذلك

---

(١) (**تفسير القرطبي جـ٤ صـ٤٩**)

، مع عدم الاسترسال في الضرب حتى لا يؤدي إلى منكر أكبر ، مع مراعاة أن هذه الطريقة تكون من ولي الأمر أو من فوَضه ولي الأمر .

سابعاً : النهي عن المنكر عن طريق الاستعانة بالناس :

إذا وجد الناهي عن المنكر أنه لا يستطيع التغيير بنفسه ، ورأى أنه يحتاج إلى الاستعانة بالناس ، فله ذلك بشرط الحصول على إذن من ولاة الأمور ، لأن صاحب المنكر ربما يستعين بأعوانه ، ويؤدي ذلك إلى قتال بين الناس ويترتب على ذلك فساد كبير.[1]

أحوال تغيير المنكر

تنقسم أحوال تغيير المنكر إلى أربعة أحوال هي :

الحالة الأولى : أن يعلم المسلم(أي يغلب على ظنه) أن المنكر يزول بقوله أو فعله من غير مكروه يلحقه، فيجب عليه الإنكار .

الحالة الثانية : أن يعلم الناهي أن كلامه لا ينفع وأنه إن تكلم ضرب، فيرتفع الوجوب عنه .

الحالة الثالثة : أن يعلم المسلم أن إنكاره لا يفيد، لكنه لا يخاف مكروهاً، فلا يجب عليه الأمر لعدم الفائدة، لكن يستحب لإظهار شعائر الإسلام والتذكير بالدين .

الحالة الرابعة : أن يعلم الناهي أنه يصاب بمكروه وحده ، ولكن يبطل المنكر بفعله، فإنه يسقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب . [2]

---

(١) (**مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة صـ١٦١ : صـ١٦٤**)

(٢) (**مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة صـ١٥٩ : صـ١٦٠**)

obeikandi.com

قال **ابنُ قدامة**(رحمه الله): لا خلاف أنه يجوز للمسلم الواحد أن يهجم على صفوف الكفار ويقاتل، وإن علم أنه يقتل، لكن إن علم أنه لا نكاية له في الكفار، كالأعمى يطرح نفسه على الصف، حرم ذلك، وكذلك لو رأى فاسقاً وحده وعنده قدح خمر وبيده سيف، وعلم أنه لو أنكر عليه لشرب الخمر لضرب عنقه، لم يجز له الإقدام على ذلك، لأن هذا لا يؤثر في الدين أثراً يفديه بنفسه، وإنما يستحب له الإنكار إذا قدر على إبطال المنكر، وظهر لفعله فائدة، كمن يحمل في صف الكفار ونحوه .[1]

الأمر بالمعروف مع الوالدين:

قال **الإمام الغزالي** : عند الحديث عن كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الوالدين : (قد رتبنا للحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الأوليين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح باللطف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب [2]

فائدة هامة:

إذا ترتب على تغيير المنكر مع الوالدين مفسدة أعظم من المنكر الموجود، فلا يجوز تغييره .

تغيير المنكر الذي يترتب عليه ضرر للآخرين :

إذا غلب على ظن من ينهى عن المنكر إنه إذا قام بتغيير هذا المنكر ، فإنه يتعدى الضرر والأذى الكبير إلى أحد أقاربه أو أصحابه أو جيرانه ، أو يتعدى على محارمه ، أو غيرهم من الناس وهو غير راضين عن ذلك ، لم يجز له تغيير هذا المنكر ، ويصبح ترك النهي عن المنكر في هذه الحالة واجباً ،لأن التغيير لا يتحقق إلا بمنكر أعظم منه.

---

(١) (**مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة صـ١٦٠**)

(٢) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ٢ صـ٤٩٥**)

قال أبو حامد الغزالي : (رحمه الله) : (عند الحديث عن الحسبة) : فإذا كان يؤدي ذلك إلى أذى قومه فليتركه وذلك كالزاهد الذي له أقارب أغنياء فإنه لا يخاف على ماله إن احتسب على السلطان ولكنه يقصد أقاربه انتقاما منه بواسطته فإذا كان يتعدى الأذى من حسبته إلى أقاربه وجيرانه فليتركها فإن إيذاء المسلمين محذور كما أن السكوت على المنكر محظور .[1]

وقال **ابنُ قدامة**: إن عَلِمَ المنكِرُ أنه يضرب معه غيره من أصحابه، لم تجزله الحسبة، لأنه عجز عن دفع المنكر إلا بإفضائه إلى منكر آخر، ليس ذلك من القدرة في شيء[2]

وقال **ابنُ رجب الحنبلي**: إن خشي في الإقدام على الإنكار على الملوك أن يؤذي أهله أو جيرانه، لم ينبغ له التعرض لهم حينئذ،لما فيه من تعدي الأذى إلى غيره .[3]

الأمر بالمعروف مع ولاة الأمور :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام ، وولاة الأمور من المسائل الهامة ، التي إذا أساء الناس فهمها ، ترتب على ذلك فتن عظيمة ، ومفاسد كبيرة في البلاد والعباد ، ويجب أن نعلم أن الله قد أرسل رسولين كريمين ، وهما موسى وهارون،صلى الله عليهما وسلم، إلى فرعون ،الذي ادَّعى أنه رب لهذا الكون وأنه إله للناس ، والله يعلم أن فرعون سوف يموت على كفره،وعلى الرغم من ذلك طلب منهما أن ينهياه عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقال سبحانه : (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى *

---

(١) (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٢ صـ٥٠٤)

(٢) (مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة صـ١٦٠)

(٣) (جامع العلوم والحكم لابن رجب جـ٣ صـ٩٥٥)

قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى* إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى) (طه : ٤٣ : ٤٨)

فانظر أخي الكريم : إذا كانت هذه هي كيفية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحاكم الكافر ، فكيف تكون إذاً مع الحاكم المسلم ؟ إنها لا شك يجب أن تكون أكثر ليناً في الكلام مع استخدام حُسْن الأدب في الحوار .

نصيحة ولاة الأمور تكون سراً :

ينبغي أن تكون النصيحة للحكام ، وولاة الأمور سراً ، ودون التشهير بعيوبهم أمام عامة الناس .

روى أحمدُ عن عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُوَ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ . (١)

أقوال سلفنا الصالح في الأمر بالمعروف مع ولاة الأمور

(١) قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : مِنْ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ مَعَ السَّلَاطِينِ التَّعْرِيف وَالْوَعْظ ، فَأَمَّا تَخْشِينُ الْقَوْلِ نَحْو يَا ظَالِمِ يَا مَنْ لَا يَخَاف اللهَّ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يُحَرِّك فِتْنَة يَتَعَدَّى شَرُّهَا إلَى الْغَيْر لَمْ يَجُزْ ، وَإِنْ لَمْ يَخَفْ إلَّا عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِز عِنْد جُمْهُور . (٢)

(٢) **النووي** :

---

(١) (**حديث حسن لغيره**) (**مسند أحمد جـ٢٤صـ ٤٩ حديث ١٥٣٣٣**)

(٢) (**الآداب الشرعية لابن مفلح جـ١ صـ١٧٦**)

روى الشيخانِ عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعْنَاهُ فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةً عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنْ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ . (١)

قال **الإمام النووي** (رحمه الله): لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم ،وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقه ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السُّنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق وأما الوجه المذكور في كتب الفقه لبعض أصحابنا أنه ينعزل وحكي عن المعتزلة أيضا فغلط من قائله مخالف للإجماع. قال العلماء وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن وإراقة الدماء وفساد ذات البين ، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه .(٢)

(٣) قال **القاضي عياض** (رحمه الله): قال جماهيرُ أهل السُّنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة .(٣)

(٤) قال **ابن تيمية**(رحمه الله): لَا يَجُوزُ إنْكَارُ الْمُنْكَرِ بِمَا هُوَ أَنْكَرُ مِنْهُ ؛ وَلِهَذَا حُرِّمَ الْخُرُوجُ عَلَى وُلَاةِ الْأَمْرِ بِالسَّيْفِ ؛ لِأَجْلِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ .(٤)

---

(١) (**البخاري حديث ٧٠٥٥ / مسلم حديث ٤٢**)

(٢) (**مسلم بشرح النووي جـ١٢ صـ٢٢٩**)

(٣) (**مسلم بشرح النووي جـ١٢ صـ٢٢٩**)

(٥) قال **ابن النحاس**(رحمه الله): ليس لأحدٍ أن يمنع السلطان بالقهر باليد ، ولا أن يشهر عليه سلاحاً أو يجمع له أعواناً، لأن ذلك تحريك للفتن وتهييج للشر ، وإذهاب لهيبة السلطان من قلوب الرعية ، وربما أدى ذلك إلى تجرئهم على الخروج عليه وتخريب البلاد . [١]

(٦) قال **ابن رجب الحنبلي** : (رحمه الله):وأما الخروج عليهم (أي الحكام) بالسيف فيخشى منه الفتن التي تؤدي إلى سفك دماء المسلمين .[٢]

(٦) قال **ابن مفلح** (رحمه الله):لا يُنكِر أحدٌ على سلطانه إلا وعظاً له وتخويفاً أو تخويفاً أو تحذيراً من العاقبة في الدنيا والآخرة ، فإنه يجب ، ويحرمُ بغير ذلك .[٣]

(٧) قال **أحمد بن قدامة** (رحمه الله) : بعد أن ذكر درجات الأمر بالمعروف:والجائز من ذلك مع السلاطين القسمان الأولان وهما:التعريف والوعظ [٤]

(٨)قال **أبو حامد الغزالي** : (رحمه الله): عند الحديث عن مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : وأما الرعية مع السلطان فالأمر فيها أشد من الولد فليس لها معه إلا التعريف والنصح .[٥]

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه رب العالمين .

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين

* * * * *

---

(٤) (**مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٤ صـ٤٧٢**)

(١) (**الموازين لابن النحاس صـ٤٣**)

(٢) (**جامع العلوم والحكم لابن رجب جـ٣ صـ٩٥٥**)

(٣) (**الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي جـ١ صـ١٧٥**)

(٤) (**مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة صـ١٦٩**)

(٥) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ٢ صـ٤٩٦**)

الإيمان بالملائكة

الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد ،فإن الإيمان بالملائكة ركنٌ من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها. لذا أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بهذا الركن الهام، فأقول وبالله التوفيق :

هذا الكون ينقسم إلى قسمين : غيب وشهادة .

عالم الغيب :

هو كل ما غاب من الموجودات عن أعيننا بحيث لا نستطيع أن نراه.

عالم الشهادة :

هو كل ما كان موجوداً أمام نظر الإنسان ، يشاهده ويراه أو يدركه بإحدى حواسه الخمسة وهي:

١ – السمع ٢ – البصر ٣ – اللمس ٤ – الشم ٥ – الذوق

وجوب الإيمان بعالم الغيب : إن حواس الإنسان التي يحصل له العلم بها محدودة القوة ، محصورة الإدراك في مجال معين لا تتعداه ، فسمع الإنسان مقيد بسماع الأصوات العالية ، فإذا انخفضت إلى درجة معينة تعذر عليه أن يسمع ، وكذلك البصر مقيد برؤية الأجسام الكبيرة ، فإذا صغرت ودقت ، تعذر عليه رؤيتها ، وكذلك اللمس مقيد بالأجسام الكثيفة ، فإذا خفت انقطع إحساسه بها ؛ ومن هنا

كان لا بد للإنسان من الإيمان والتصديق بأشياء لم يشاهدها ولم يحس بها ولا يستطيع أن يدركها بعقله .[1]

أمثلة للإيمان بعالم الغيب :

١ – يؤمن الإنسان بوجود الجاذبية الأرضية مع أنه لا يراها

٢ – الطفل يولد ولم يعرف والده لموت هذا الوالد قبل ولادته ومع ذلك يؤمن بأن له والداً ولا ينكر ذلك .[2]

الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان :

يجب على كل مسلم الإيمان بوجود الملائكة ، قال تعالى : (لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) (البقرة:١٧٧)

وقال سبحانه :(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) (البقرة:٢٨٥)

وقال جل شأنه (وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً) (النساء : ١٣٦)

روى مسلمٌ عَنْ عُمَرِ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺفَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺالْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) (عقيدة المؤمن للجزائري صـ٢٨٦)

(٢) (عقيدة المؤمن للجزائري صـ١٨٧)

اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.(١)

مادة خلْق الملائكة :

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ (٢)

متى خَلَقَ اللهُ الملائكة؟ :

لا ندري متى خلق الله تعالى الملائكة ، فإن الله لم يخبرنا بذلك ولا رسوله ﷺ ولكن علينا أن نعلم أن الله قد خلقهم قبل آدم ﷺ ، قال تعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) (الحجر ٢٨ : ٣٠)

عَدَدُ الملائكة :

(١) (مسلم حديث١)
(٢) (مسلم حديث٢٩٩٦)

الملائكة خلْق كثير ، وهم جند من جنود الله ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى وحده ، قال تعالى : (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) (المدثر:٣١)

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بن مسعود قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا.(١)

روى الشيخانِ عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ .(٢)

روى ابنُ مردويه عن أنسٍ أن النبي ﷺ قال: أطت السماء وحق لها أن تئط ، والذي نفس محمد بيده ، ما فيها موضع شبر إلا وفيه جبهة ملك ساجد يسبح الله بحمده.(٣)

عظم خلق الملائكة :

خَلَقَ اللهُ الملائكةَ على صورة جميلة كريمة . قال تعالى عن جبريل: (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى) (النجم٥:٦)

قال عبد اللهُ بن عباس: ذُو مِرَّةٍ: أي ذو منظر حسن.(٤)

قال تعالى : (الْحَمْدُ للهِّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللهَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فاطر:١)

---

(١) (مسلم حديث٢٨٤٢)

(٢) (البخاري : حديث ٣٢٠٧ ـ مسلم : حديث ١٦٤)

(٣) (حديث صحيح)(صحيح الجامع للألباني حديث١٠٢٠)

(٤) (تفسير ابن كثير جـ٣ صـ٢٤٩)

روى أحمدُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ.(١)

روى أبو داودَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ.(٢)

منازل الملائكة :

تسكن الملائكة السماء ولا تنزل إلا بأمر الله تعالى.

روى البخاريُّ عَنْ عبدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجِبْرِيلَ: أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟ قَالَ: فَنَزَلَتْ(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) (٣) (مريم :٦٤)

ويكثر نزول الملائكة في المناسبات كما في ليلة القدر . قال تعالى : (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (القدر ١:٥)

تفاضل الملائكة :

الملائكة يتفاضلون في القرب من الله وعلو المنزلة كالبشر تماماً ، فمنهم الملائكة المقربون.

قال اللهُ تعالى(اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ) (الحج: ٧٥)

---

(١) (**حديث صحيح – مسند أحمد جـ٦ صـ٣٢٠ حديث٣٧٨٠**)

(٢) (**حديث صحيح ـ صحيح أبي داود للألباني حديث٣٩٥٣**) .

(٣) (**البخاري حديث٤٧٣١**)

وقال سبحانه :(لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ)

(النساء : ١٧٢)

وهم متفاوتون في القوة، فمنهم من له ستمائة جناح كجبريل ومنهم من لـه جناحـان ومنهم من له ثلاث وهكذا ، والملائكة لهم عند ربهم مقامات متفاوتة.

قال تعالى : (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ) (الصافات : ١٦٤)

وأفضل الملائكة هم الذين شهدوا معركة بدر الكبرى ، روى البخاريُّ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَـا تَعُـدُّونَ أَهْـلَ بَدْرٍ فِيكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْـلِمِينَ أَوْ كَلِمَـةً نَحْوَهَـا. قَـالَ: وَكَـذَلِكَ مَـنْ شَـهِدَ بَدْرًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ.(١)

الملائكة لا يوصفون بالذكورة والأنوثة :

لقد ضل مشركو العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناثاً .

قال تعالى : (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُـمْ سَـتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) (الزخرف : ١٩)

وقال تعالى(فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ *أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثاً وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (الصافات ١٤٩:١٥٢)

الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ، كما هي طبيعة الإنس والجن .

الملائكة لا يملون ولا يتعبون :

الملائكة تقوم بطاعة الله وتنفيذ أوامره بلا تعب وبلا ملل .

قال تعالى (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) (الأنبياء ٢٠)

(١) (البخاري حديث٣٩٩٢)

- أي : لا يضعفون -

وقال سبحانه : (فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ)

- أي : لا يَملون - (**فصلت**: ٣٨)

الملائكة منظمون في كل شئونهم وعبادتهم :

ولذا حثنا النبي ﷺ على الإقتداء بهم .

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِّ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ.[١]

أسماء الملائكة :

أسماء الملائكة كثيرة ولا يمكن معرفتها إلا عن طريق القرآن والسُّنة ؛

ومن أسماء الملائكة الذين جاء ذكرهم عن طريق الوحي : جبريل – ميكائيل – إسرافيل – مالك – رضوان – هاروت – ماروت – منكر – نكير.[٢]

حياء الملائكة :

الملائكة تستحي من بعض بني آدم .

روى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو

---

(١) (**مسلم حديث٤٣٠**)

(٢) (**معارج القبول لحافظ حكمي جـ٢ صـ٦٨ :٧٤**)

بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ. (١)

* قال أهل اللغة: الهشاشة والبشاشة بمعنى طلاقة الوجه وحسن اللقاء.

الملائكة تتأذى من الرائحة الخبيثة :

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ: الْبَقْلَةِ الثُّومِ .و قَالَ مَرَّةً :مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ. (٢)

الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة :

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ. (٣)

رؤية الملائكة :

لا يستطيع أحدٌ من البشر رؤية الملائكة على صورتها الحقيقية لأن الله تعالى لم يعط أبصارهم القدرة على رؤيتهم ، ولم ير أحدٌ من هذه الأمة الملائكة على صورتها الحقيقية إلا النبي ﷺفقد رأى جبريل مرتين:الأولى عند نزوله في غار حراء أول مرة ، والثانية ليلة الإسراء والمعراج . ولقد رأى الصحابة جبريل في صورة بشر- كما جاء في حديث سؤال جبريل ، ورأى موسى ﷺ ملك الموت حينما جاءه في صورة بشر- وكذلك إبراهيم لوط صلى اللهُ عليهما وسلم .

---

(١) (مسلم حديث٢٤٠١)

(٢) (مسلم ـ كتاب المساجد ـ حديث٧٤)

(٣) (البخاري حديث٥٩٤٩ـ مسلم حديث٢٠١٦)

لماذا لم يرسل الله تعالى رسله من الملائكة؟

لأن طبيعة البشر تختلف عن طبيعة الملائكة فاتصال البشر بالملائكة ليس أمراً سهلاً ولذلك كان يشق على الرسول ﷺ مجيء جبريل إليه في صورته الملائكية .

قال تعالى (قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً) (الإسراء :٩٥)

وقال تعالى : (وَقَالُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكاً لَّقُضِيَ الأمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ *وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ) (الأنعام : ٨:٩)

قال ابن عباس : لو رأوا الملَك على صورته لماتوا إذا لا يطيقون رؤيته. [١]

أقسام الملائكة :

الملائكة بالنسبة إلى ما هيأهم الله له ووكلهم به على أقسام منهم على سبيل المثال:

١ – ملائكة الوحي.

٢ – ملائكة المطر والنبات.

٣– ملك الموت وأعوانه.

٤ – الملك الموكل بالنفخ في الصور.

٥ – حملة العرش والكروبيون (وهم الذين حول عرش الرحمن)

٦ – الكرام الكاتبون.

٧ – ملائكة الجبال.

---

(١) (**زاد المسير لابن الجوزي جـ٣ صـ٨**)

obeikandl.com

٨- ملائكة الأرحام.

٩-الملائكة الحفظة للإنسان.

١٠- خزنة الجنة.

١١- خزنة النار.

١٢- السياحون الذين يلتمسون مجالس الذكر.

١٣- الملائكة الموكلة بالتأمين على دعاء المسلم لأخيه.

١٤- ملائكة لحماية مكة والمدينة من الدجال.

١٥- الملائكة الموكلة بسؤال القبر.

١٦- ملائكة تصلي على أهل المساجد الذين ينتظرون الصلاة.

١٧- ملائكة تبلغ النبيﷺ سلام أمته عليه.

١٨- ملائكة تحف طلاب العلم النافع.

١٩- ملائكة تقاتل مع المؤمنين في المعارك.

٢٠- ملائكة تصلي على الذين يصلون على النبي ﷺ.

٢١- زوار البيت المعمور في السماء السابعة .[١]

هل تموت الملائكة؟ :

الملائكة خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله ، تموت كما تموت جميع الخلائق من الجن والإنس والطير والحيوانات ، قال تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ) (الزمر :٦٨)

(١) (**شرح العقيدة الطحاوية جـ٢ صـ٧**: ٨) – (**معارج القبول جـ٢ صـ٦٨** : ٧٧)

obeikandi.com

وقال سبحانه:(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)

(**القصص** : ٨٨)

أسألُ الله الكريم،رب العرش العظيم، أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

* * * * *

الإيمـان باليـوم الآخِـر

الحمدُ لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظـيم سـلطانه، والصـلاة و السـلام عـلى خـاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه ومن سار عـلى سـنته إلى يوم الدين، أما بعد:فإن الإيمان باليوم الآخـر ركـنٌ مـن أركـان الإسـلام،أحببت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بأهميته،فأقول وبالله التوفيق:

obeikandl.com

إن الله تعالى خلقَ الإنسان وقدَّرَ عليه أن يَمرَّ بأربعة مراحل من الحياة،وهي:

المرحلة الأولى: حياته وهو جنين:

الجنين في بطن أمه كائن حي، يحس ويتحرك ويتألم و ينمو ويمرض و يَصِحَّ حتى يقضى في رحم أمه المدة التي قدَّرها له الله تعالى.

قال سبحانه: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (المؤمنون١٢:١٤)

فهذه سبع أحوال ذكرها الله في هذه الآية لخلق الإنسان قبل نفخ الروح فيه .[1]

وبعد نفخ الروح ينمو حتى يخرج من رحم أمه طفلاً ضعيفاً كما نراه في حياتنا الدنيا.

قال تعالى :(وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً) (الحج:)

المرحلة الثانية : حياته في الدنيا :

ينتقل الإنسان من ضيق الرحم إلي هذه الدنيا الفسيحة، فيحيا فيها حياة تختلف عن حياته في رحم أمه، فقد أصبح يتغذى من فمه ويبصر بعينه ويسمع بأذنيه ويبطش ويمشى علي رجليه وقد منحه الله عقلاً وآتاه علماً ليفكر في هذا الكون الفسيح ويعمره بما يخدم حياته في الدنيا والآخرة .

المرحلة الثالثة:حياته في البرزخ:

إذا مات الإنسان انتقل من حياته الدنيوية إلي حياة برزخية في قبره تختلف عن حياته في الدنيا ولا يستطيع أحد من البشر- أن يعرف

(١) (جامع العلوم والحكم صـ٥٩)

حقيقة هذه الحياة إلا بما ثبت في القرآن الكريم وسُنة النبي ﷺ. وهذه الحياة البرزخية في القبر لا ينكرها إلا جاحد بالقرآن والسُّنة ، وهي أول منازل الآخرة.

قال تعالى:(وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ . النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر:٤٦)

روى البخاريُّ عن ابن عباس قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا.[1]

المرحلة الرابعة حياته في الآخرة:

بعد حياة الإنسان في البرزخ تقوم الساعة،ويبعث الله الناس من قبورهم فيحاسبهم علي أعمالهم. قال تعالي: (يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيد * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) (هود ١٠٥ :١٠٨)

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان :

قال تعالى:(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) (البقرة:٤)

(١) (البخاري ٢١٨)

وقال سبحانه : (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (البقرة ١٧٧)

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً) (النساء:١٣٦)

وقال جَلَّ شأنه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (المائدة ٦٩)

وقال سبحانه: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ *أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة ١٨ :١٩)

روي مسلمٌ عن عمر بن الخطاب ـ في حديث سؤال جبريل ـ حيث قال للنبيﷺ:

فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ . [1]

متى تقوم الساعة ؟

(١) (**مسلم حديث ١**)

استأثر الله وحده بوقت قيام الساعة فلا يعلم ذلك الوقت ملك مقرب أو نبي مرسل. قال تعالى: (يَسْأَلونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) (الأعراف ١٨٧)

وقال سبحانه:(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ)(الزخرف: ٦٦)

وقال سبحانه: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ) (محمد:١٨)

روي مسلمٌ عن عمر بن الخطاب ـ في حديث سؤال جبريل ـ قال: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. [٢]

اقتراب يوم القيامة:

تحدث القرآن الكريم عن قرب قيام الساعة في كثير من آياته فقال تعالى:

(أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (النحل:١)

وقال جَلَّ شأنه: (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ) (الأنبياء : ١)

وقال سبحانه: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) (القمر:١)

وقال تعالى: (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً *أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً) (الإسراء ٥٠: ٥١)

(٢) (**مسلم حديث ١**)

وقال سبحانه: (يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً) (الأحزاب ٦٣)

وقال سبحانه عن اقتراب يوم القيامة: (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً * يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ * وَلا يَسئلُ حَمِيمٌ حَمِيماً *يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ *وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ *وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ* وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَظَى* نزَّاعَةً لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى* وَجَمَعَ فَأَوْعَى) (المعارج٦ :١٨)

الحكمة من تقديم علامات الساعة :

الحكمة من تقديم أشراط الساعة ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم علي الاحتياط لأنفسهم بالتوبة كي لا يتباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم فينبغي على الناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها .

علامات اقتراب الساعة: لاقتراب يوم القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى .

علامات الساعة الصغرى :

هذه العلامات الصغرى لقيام الساعة كثيرة ، فمنها ما وقع فعلاً ومنها ما هو واقع الآن ومنها ما لم يقع . وهذه العلامات قد أخبر بها النبي ﷺ في كثير من أحاديثه الشريفة ، وسوف نذكر طرفاً منها :

١) **بعثة النبي ﷺ:**

روى البخاريُّ عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَوْ كَهَاتَيْنِ وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.(١)

٢) **قتال اليهود والانتصار عليهم** :

روى البخاري عن أبي هريرة أن النبيﷺقال: تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ. (٢)

٣) **موت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس وكثرة المال وفتنة عظيمة تدخل كل بيت وهدنة مع الروم:**

روى البخاريُّ عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوْتَانٌ(كثرة الموت) يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ (داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة)، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنْ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ(الروم) فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً(راية) تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا. (١)

٤) **قلة العلم وكثرة النساء** :

روى البخاريُّ عن أنس أن النبيﷺ قال: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ. (٢)

---

(١) (البخاري حديث٦٥٠٣)
(٢) (البخاري حديث ٢٩٢٥)
(١) (البخاري حديث ٣١٧٦)
(٢) (البخاري حديث ٨١)

٥) اتباع المسلمين لليهود والنصارى :

روى البخاريُّ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ.(٣)

٦) إلقاء السلام علي المعارف فقط :

روى أحمدُ عن ابن مسعود أن النبيﷺ قال: إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُسَلِّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا لِلْمَعْرِفَةِ.(٤)

٧) خروج نار عظيمة بالمدينة تضئ أعناق الإبل ببُصْري :

روى الشيخانِ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى.(٥)

وقعت هذه العلامة في المدينة عام ٦٥٤ واستمرت خمسة أيام.(١)

٨) القتال بين فئتين عظيمتين من المسلمين دعوتهما واحدة :

روى البخاريُّ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ.(٢)

قال **ابنُ حجر العسقلاني**:المراد بالفئتين:عليٌ ﷺ ومن معه (و) معاوية ﷺ ومن معه(٣) وقد حدثت المقتلة في موقعة صفين.(٤)

---

(٣) (**البخاري ٧٣١٩**)

(٤) (**البخاري ٧٣١٩**)

(٥) (**البخاري حديث ٧١٨ / مسلم ٢٩٠٢**)

(١) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٣ صـ٨٥**)

(**النهاية الفتن والملاحم لابن كثير جـ١ صـ ٢٦ : ٢٧**)

(٢) (**البخاري حديث ٧١٢١**)

(٣) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٣ صـ٩٢**)

٩) انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب :

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو. (١)

١٠) ظهور الدجالون الذين يدّعون النبوة:

روى الشيخانِ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ)(٦)

١١) انتشار المزارع والأنهار في الجزيرة العربية :

روى مسلمٌ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا. (مروجاً أي : رياضاً ومزارع)(١)

١٢) ضياع الأمانة :

روى البخاريُّ عن أبى هريرة أن أعرابياً سأل النبي ﷺ متي الساعة ؟ فقال ﷺ: إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا. قَالَ إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ. (٢)

١٣) التفاخر بزخرفة المساجد :

---

(٤) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٦ صـ٧١٣)
(٥) (مسلم حديث ٢٨٩٤)
(٦) (البخاري حديث ٣٦٠٩ / مسلم كتاب الفتن حديث ٨٤)
(١) (مسلم ـ كتاب الزكاة حديث ٦٠)
(٢) (البخاري حديث ـ ٥٩)

روى أبو داودَ عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ)[٣]

قال صاحب كتاب عون المعبود :

قوله ﷺ: حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ .أي: يُتفاخر في شأنها أو بنائها، يعني يتفاخر كل أحد بمسجده، ويقول مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن رياء وسمعة اجتلاباً للمدح.[٤]

علامات الساعة الكبرى :

روى مسلمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ مَا تَذَاكَرُونَ قَالُوا نَذْكُرُ السَّاعَةَ قَالَ إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَّالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺوَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ) [١]

تتابع أشراط الساعة الكبرى :

روى ابنُ حبان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الخرز.[٢]

أسماء يوم القيامة :

---

(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبى داود للألباني حديث ٤٣٢)

(٤) (عون المعبود جـ٢ صـ٨٣)

(١) (مسلم جـ٤ حديث ٢٩٠١)

(٢) (حديث صحيح)(صحيح ابن حبان جـ٢ رقم١٨٨٢)

ليوم القيامة أسماء كثيرة منها: يوم القيامة ـ يوم الحسرة ـ يوم الزلزلة ـ يوم الواقعة ـ يوم القارعة ـ يوم الغاشية ـ يوم الراجفة ـ يوم الحاقة ـ يوم الطامة ـ يوم الصاخة ـ يوم التلاق ـ يوم التناد ـ يوم الحشر ـ يوم النشور ـ يوم الجزاء ـ يوم الوعيد ـ يوم العرض ـ يوم الفصل ـ يوم الدين ـ يوم الآزفة ـ يوم الصاعقة ـ اليوم الموعود ـ يوم الفرار ـ يوم الحق ـ يوم الوزن ـ يوم القضاء ـ يوم الرادفة ـ يوم الجمع ـ يوم البعث ـ يوم القصاص ـ يوم اليقين ـ يوم الفزع الأكبر ـ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ـ يوم يقوم الناس لرب العالمين ـ يوم ينفخ في الصور.(٣)

النفخ في الصور :

هناك نفختان عظيمتان ينفخهما الملك الموكل بالنفخ في الصور وهو إسرافيل :

النفخة الأولى :يُصعق بها جميع الخلائق إلا ما شاء الله.

النفخة الثانية: يقوم بها الناس من قبورهم للحساب والعرض على الله.

قال تعالى (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) (الزمر:٦٨)

وقال سبحانه: (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) (**إبراهيم**:٤٨)

روى مسلمٌ عن سهل بن سعد أن رسول اللهﷺ قال: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ(بياض إلى حمرة) كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ (الدقيق)، لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لِأَحَدٍ(ليس فيها سكن أو بناء ولا أثر) (١)

قال عمرو بن ميمون :

---

(٣) (**النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير صـ١٩١**)

(١) (**مسلم حديث ٢٧٩٠**)

أرض بيضاء لم يُسْفك عليها دم ولم يُعمل عليها خطيئة. [٢]

روي مسلمٌ عَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ:(يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ) فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ) [٣]

كيف يَحشر الله الناس ؟

قال تعالى: (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً) (مريم:٨٥:٨٦)

روي الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمْ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا. [١]

روى مسلم عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا(غير مختونين). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ ﷺ يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. [٢]

المُدَّة بين النفختين: روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ. [٣]

---

(٢) (تفسير ابن كثير جـ٢ صـ٥٦٣)
(٣) (مسلم ٢٧٩١)
(١) (البخاري حديث ٦٥٢٢/مسلم ٢٨٦١)
(٢) (مسلم حديث ٢٨٥٩)

صفة أرض المحشر :

قال تعالى : (وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً* لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً) (طـه ١٠٥:١٠٧)

صفة ميزان الأعمال:

قال تعالي: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) (الأنبياء:٤٧)

وقال سبحانه: (وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) (**الأعراف**٨: ٩)

الميزان له كِفّتان حقيقيتان:

روى أحمدُ والترمذيُّ(في حديث البطاقة) عن عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أن رَسُولُ اللهَّ ﷺ قال: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهَّ شَيْءٌ. (١)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

* * * * *

(٣) (**البخاري حديث**٤٨١٤ /**مسلم حديث**٢٩٥٥)

(١) (**حديث صحيح**) (**أحمد جـ٢ صـ**٢١٣)(**صحيح الترمذي للألباني حديث** ١٩٧٠)

obeikandi.com

الامتثال لله وللرسول ﷺ

الحمدُ لله الذي وسع كل شيء رحمةً وعلماً، وأسبغ على عباده نعماً لا تُعد ولا تحصى، والصلاةُ السلامُ على نبينا محمَّد الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد : فإن قضية الامتثال لأوامر الله تعالى من القضايا الهامة في حياة كل مسلم، وقد ذكر الله لنا نماذج مباركة لمن حققوا هذا الامتثال الكامل، وسوف نذكر بعضاً من هذه النماذج المشرقة، فنقول وبالله التوفيق :

معنى الامتثال:الاستسلام الكامل مع سرعة الاستجابة لأوامر الله ورسوله ﷺ.

أوّلاً: امتثال إبراهيم وإسماعيل:

ضرب الله بإبراهيم وإسماعيل المثل في صِدْقِ الاستسلام الكامل والامتثال لأوامر الله تعالى والانقياد التام لطاعته. قال تعالى حكايةً عن خليله إبراهيم ﷺ :

(وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ *وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ* كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (الصافات :٩٩:١١٠)

قال ابن كثير (رحمه اللهُ) : يذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه،سأل ربه أن يهب له ولداً صالحاً ، فبشره الله تعالى بغلام حليم وهو إسماعيل، لأنه أوَّل من وُلِدَ له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل إبراهيم ﷺ وهذا مالا اختلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبِكْره . وقوله تعالى (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ)أي شَبَّ وصار يسعى في مَصَالحه كأبيه.

قال مجاهد:(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ) أي شَبَّ وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل.فلما كان هذا، رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده إسماعيل . وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز،الذي جاءه على كِبَر ،وقد طعن إبراهيم في السن، بعد ما أمر الله أن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر ووادٍ ليس فيه حسيس ولا أنيس ولا زرع ولا ضرع،فامتثل إبراهيم لأمر الله،وتركهما هناك ثقة بالله وتوكلاً عليه،فجعل الله لهما فرجاً ومخرجاً ورزقهما من حيث لا يحتسبان، ثم لما أمره الله بعد هذا كله بذبح ولده هذا الذي قد أفرده عن أمر ربه وهو بِكْره و وحيده ،الذي ليس له غيره ،أجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى

طاعته ،ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسراً ويذبحه قهراً (قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى)فبادر الغلام الحليم.(قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)، و هذا الجواب من الابن في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد، قال تعالى (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ)، أي استسلم لأمر الله وعزما على ذلك. فلما أراد أن يذبحه ألقاه على وجهه لئلا يشاهده في حال ذبحه،وسمي إبراهيم وكَبَّرَ وتشهد إسماعيل للموت، فعند ذلك نُودي من الله عز وجل (وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) ، أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك وبَذلت ولدك للقربان ،كما سمحت ببدنك للنيران ،وكما مالك مبذول للضيفان، ولهذا قال الله تعالى (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ) أي الاختبار الظاهر البين .وقوله تعالى:(وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) أي جعلناه فداء ذبح ولده ، والمشهور عند جمهور العلماء أنه كبش أبيض، أَعْين أقرن رآه إبراهيم مربوطاً بشجرة في جبل ثبير بمكة . (١)

ثانياً: نبينا محمد ﷺ هو القدوة في الامتثال:

قال تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب :٢١)

(١) امتثال النبي ﷺ برحمته أمّته :

قال سبحانه:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (التوبة : ١٢٨)

---

(١) (**البداية والنهاية لابن كثيرجـ١ صـ١٤٨**)

أمتثل نبينا ﷺ لأمر الله تعالى برحمته لأُمته، ويتجلَّى ذلك في أقواله وأفعاله ﷺ :

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُـيِّرَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بَـيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ .(٢)

روى البخاريُّ عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قال: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ لَيَسْمَعُ بُكَـاءَ الصَّـبِيِّ فَيُخَفِّـفُ مَخَافَـةَ أَنْ تُفْتَنَ أُمُّهُ .(٣)

روى البخاريُّ عن أنس أن النبي ﷺ قال: إِنِّي لَأَدْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ.(١)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: إِذَا أَمَّ أَحَـدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمْ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالضَّـعِيفَ وَالْمَـرِيضَ فَـإِذَا صَـلَّى وَحْـدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ.(٢)

(٢) امتثال النبي ﷺ بالصبر على الأذى:

أمر الله نبينا محمد ﷺ بالصبر على أذى المشركين والمنافقين .

فقال سبحانه: وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا. (المزمل ١٠)

وقال سبحانه: فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ . (الأحقاف ٣٥)

---

(٢) (البخاري حديث٣٥٦٠/مسلم حديث٢٣٢٧)
(٣) (البخاري حديث ٧٠٨)
(١) (البخاري حديث ٧٠٩)
(٢) (مسلم حديث ٤٦٧)

قال المشركون عن النبي ﷺ أنه ساحر، وقالوا كاهن وقالوا مجنون، واتهم المنافقون زوجته السيدة عائشة رضي الله عنها بالفاحشة فصبر حتى أنزل الله براءتها في قرآنٍ يُتلى إلى يوم القيامة. لقد لقي النبي ﷺ من الأذى ما لا يتحمله بَشَر .

روى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ أن رَسُولُ اللهَّ ﷺ قال: لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهَّ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهَّ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ.(٣)

(٣) امتثال الرسول ﷺ بالعفو عمن أساء إليه :

أمر الله تعالى نبينا محمد ﷺ بالعفو والصفح عمن أساء إليه .

فقال سبحانه: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. (الأعراف ١٩٩)

وقال تعالى:(فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) (الحجر :٨٥) فامتثل ﷺ لأمر الله.

روى الشيخانِ عن عبد الله بن مسعود قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رسول الله ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ .(١)

روى الشيخانِ عن عَائِشَةَ أن النَّبِيِّ ﷺ قال: وهو يتحدث عن إيذاء أهل مكة له ـ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللهَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمْ

(٣) (حديث صحيح)(صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠١٢)

(١) (البخاري ٣٧٧ /مسلم١٧٩٢)

الْأَخْشَبَيْنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُّ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَّ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا .(٢)

عفو الرسول ﷺ عن أهل مكة:

عندما فتح الله لرسوله مكة ودخلها منتصراً، اجتمع أهلها، فقال لهم الرسول ﷺ: يا معشر قريش: ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا:خيراً:أخُ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء .(٣)

(٤)امتثال الرسول ﷺ بالتواضع:

أمر الله تعالى نبينا محمد ﷺ بالتواضع ، فقال تعالى: وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (الحجر ٨٨) فامتثل النبي ﷺ وكان خير المتواضعين.

روي مسلمٌ عن أنس أَنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ.(١)

روي مسلمٌ عن البراء بن عازب قال: كَانَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ.(٢)

روي الطبرانيُّ عن سهل بن حنيف قال "كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم .(٣)

(٥)امتثال الرسول ﷺ في استشارة الصحابة :

---

(٢) (البخاري حديث ٣٢٣١/مسلم حديث ١٧٩٥)
(٣) (تاريخ الطبري جـ٢ صـ١٦١)
(١) (مسلم حديث ٢١٦٨)
(٢) (مسلم حديث ١٨٠٣)
(٣) (حديث صحيح)(صحيح الجامع للألباني حديث ٤٨٧٧)

قال تعالى:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِّ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِّ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩)

فامتثل النبي ﷺ لهذا الأمر الرباني فأخذ يستشير أصحابه في عِدة أمور ليس فيها نص من القرآن مثلما استشارهم في مكان نزوله في يوم بدر وفى الأسارى واستشارهم يوم أحد :هل يقعد في المدينة أو يخرج للملاقاة المشركين ،وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلث ثمار المدينة ،فرفض سعد بن معاذ وسعد بن عبادة،فترك ذلك ،واستشارهم في حادث الإفك. (٤)

(٦)**امتثال الرسول ﷺ بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة** :

قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (**النحل**: ١٢٥)

فامتثل النبي ﷺ بهذه الوصية الربانية ، وكان يجادل المشركين وأهل الكتاب بالحكمة والموعظة الحسنة حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً .

روى أحمدٌ عن أنس أَنَّ غُلَامًا مِنْ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺفَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّارِ. (١)

ثالثاً : سرعة امتثال الصحابة لله ولرسوله ﷺ :

---

(٤) (**تفسير ابن كثيرج٣ ص٢٣٤**)

(١) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد ج٢١ حديث ١٣٣٧٥**)

إن أصحاب النبي ﷺ هم الصفوة المختارة من البشرية بعد الأنبياء والمرسلين ،وقد زكاهم الله تعالى في مواضع عديدة في كتابه العزيز ومدحهم النبي ﷺ في كثير من أحاديثه الشريفة، وسوف نذكر بعضاً من النماذج المُشَرِّفَة لاستسلامهم لأوامر الله تعالى، وسرعة انقيادهم وطاعتهم لرسوله ﷺ :

(١) **التصدق بأفضل الأموال**:

روى البخاريُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ:كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ يَقُولُ:

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ فَضَعْهَا وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ للهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ. فَضَعْهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ. فَقَالَ بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ. قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ.(١)

(٢) **تحريم الخمر** :

روى البخاريُّ عن أنس قال : كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ قَالَ فَخَرَجْتُ

(١) (**البخاري حديث** :٤٥٥٤)

فَقُلْتُ هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ فَقَالَ لِي اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا قَالَ فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ قَالَ وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ.[٢]

(الفَضِيخ: عصير من التمر)

(٣) **القرض الحسن**:

قال عبد الله بن مسعود لَمَّا نزلت:(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً)

(**البقرة**: ٢٤٥)

قال أبو الدَّحْداح: يا رسول الله ، أوَ إن الله تعالى يريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال أرِني يدك ، قال فناوله ، قال : فإنِّي أقرضت الله حائطاً ـ حديقة ـ فيه ستمائة نخلة. ثم جاء أبو الدحداح يمشي حتى أتى الحائط ، وأم الدحداح فيه وعياله، فناداها : يا أم الدحداح .قالت: لبيك. قال: أخرجي قد أقرضت ربي عزَّ وجلَّ حائطي هذا.[٣]

(٤) **الحجاب** :

روى البخاريُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) النور:٣١

شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا [١]

* المِرطُ : كساءٌ من حرير أو صوف تتلفع به المرأة.

(٥) **المحافظة على أموال الأيتام** :

(٢) (**البخاري حديث** ٤٦٢٠)

(٣) (**تفسير القرطبي جـ ٣ صـ** ٢٣٤)

(١) (**البخاري** :**حديث** ٤٧٥٨)

روى أبو داودَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (الأنعام ١٥٢)

وقوله: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (النساء:١٠)

انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة ٢٢٠)

فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ.[٢]

(٦) **الإنفاق في سبيل الله** :

روي الترمذيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ دَارِهِ ثُمَّ قَالَ أُذَكِّرُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهﷺ قَالَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ: مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً ؟ وَالنَّاسُ مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ فَجَهَّزْتُ ذَلِكَ الْجَيْشَ قَالُوا نَعَمْ .[١]

(٧) **الثقة برزق الله تعالى**:

روى الترمذيُّ عن عمر بن الخطاب قال : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالًا فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا قَالَ فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ

(٢) (**حديث حسن**)(**صحيح أبى داود للألباني حديث٢٤٩٥**)

(١) (**حديث صحيح**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩١٩**)

رَسُولُ اللهِ ﷺمَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قُلْتُ مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا .[٢]

واجبنا نحو الامتثال لأوامر الله ورسوله ﷺ :

يجب علينا أن نستسلم وننقاد لأوامر الله ورسوله ﷺ،كلٌ منا بحسب قدرته ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . ولنحرص على تلاوة القرآن الكريم وحفظه ونمتثل بالتطبيق العملي لأوامر الله ونواهيه فنحافظ على أداء الصلوات المفروضة جماعة في المساجد ونؤدي الزكاة المفروضة ونتجنب الرِشوة وأكل أموال الناس بالباطل والتعامل بالربا ونعتني بتربية أبنائنا وشبابنا على مبادئ الإسلام ، ويستر كل منَّا عيوب إخوانه وأولى الناس بستر العيوب هم العلماء وولاة الأمور ، ونعامل الناس كما نحب أن يعاملوننا وندعو للعصاة من المسلمين بالهداية والتوفيق لطاعة الله ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة ، وندعو لولاة أمورنا بالتوفيق والسداد ، ولنحذر تقليد غير المسلمين في أفكارهم وسلوكهم التي تخالف شريعتنا الإسلاميَّة الغرَّاء .

روى الحاكمُ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : تركت فيكم شيئين ، لن تضلوا بعدهما : كتابَ الله وسُنَّتِي ، ولن يتفرَّقا حتى يردا عليَّ الحوض.[١]

فلنتمسك بسُّنَّة النبي ﷺ ونَعَض عليها بالنواجذ ، ولنحذر مخالفة هَدْيه ﷺ .

قال تعالى:(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (**الحشر** :٧)

---

(٢) (**حديث حسن**)(**صحيح الترمذي للألباني حديث٢٩٠٢**)

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ٢٩٣٧**)

وقال سبحانه: فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء ٦٥)

قال تعالى (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (**النور** :٦٣)

وقال سبحانه: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (**الأحزاب**:٣٦)

ويجب علينا جميعاً أن نضع نُصْب أعيننا مصيرَ الأمم السابقة والتي لم تمتثل لأوامر الله تعالى ورسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم، فجحدوا نِعَم الله عليهم.

قال تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (**النحل** :١١٢)

أسألُ الله الكريم،رب العرش العظيم، أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

صفة الجنة ونعيم أهلها

الحمدُ لله،الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي بعثه ربه هادياً،ومبشراً،ونذيراً،وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً،أما بعد: فإن الهدف الأسمى من عبادة المسلم هو مرضاة الله تعالى ودخول جنة الخلد ،من أجل ذلك أحببت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بصفة الجنة و نعيم أهلها ، فأقول و بالله تعالى التوفيق :

(١) **الجنة موجودة الآن** :

أعلم أخي الكريم ، أن الجنة والنار موجودتان الآن ، مُعَدتان لأصحابها كما نطق بذلك القرآن الكريم وتواترت بذلك الأحاديث عن نبينا ﷺ وهذا اعتقاد أهل السُّنة والجماعة ، المستمسكين بالعروة الوثقى .

قال اللهُ تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران : ١٣٣)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ :قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) (١)

روى البخاريُّ عَنْ أبي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال : (وهو يتحدث عن رحلة المعراج وفرض الصلوات الخمس) ثُمَّ انْطَلَقَ بِي (أي جبريل) حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ (عقود وقلائد) اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ . (٢)

(٢) صفة بناء الجنة :

قال الله تعالى :(لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ) (الزمر : ٢٠)

روى الطبرانيُّ عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله خلق جنة عدن وبناها بيده ، لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وجعل ملاطها

---

(١) (**البخاري حديث ٤٧٧٩ / مسلم حديث ٢٨٢٤**)

(٢) (**البخاري حديث ٣٤٩**)

المسك، وترابها الزعفران ، وحصباءها اللؤلؤ ، ثم قال لها : تكلمي فقالت : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ فقالت الملائكة : طوبى لك منزل الملوك . (١)

روى الترمذيُّ عَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى للهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. (٢)

روى مسلمٌ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا . (٣)

(٣) أبواب الجنة :

روى البخاريُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ . (٤)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (وهو يتحدث عن الشفاعة العظمى يوم القيامة) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى . (١)

(٤) درجات الجنة :

---

(١) (**حديث حسن**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ١٢١٣**)
(٢) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٥١**)
(٣) (**مسلم حديث ٢٨٣٨**)
(٤) (**البخاري حديث ٣٢٥٧**)
(١) (**البخاري حديث ٤٧١٢ / مسلم حديث ١٩٤**)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ . (٢)

روى الترمذيُّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ . (٣)

(٥) **أنهار الجنة** :

قال سبحانه:(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)

(محمد : ١٥)

روى الترمذيُّ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ . (١)

(٦) **أشجار الجنة** :

روى الشيخانِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا . (٢)

---

(٢) (**البخاري حديث ٢٧٩٠**)
(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٥٦**)
(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٧٨**)
(٢) (**البخاري حديث ٦٥٥٢ / مسلم حديث ٢٨٢٧**)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ .(٣)

(٧) رائحة الجنة :

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا.(٤)

(٨) صفة أهل الجنة :

قال تعالى : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) (الحجر : ٤٥ : ٤٧)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ :أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ .(٥)

روى الترمذيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً .(١)

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ

(٣) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٤٩)
(٤) (البخاري حديث ٣١٦٦)
(٥) (البخاري حديث ٣٢٥٤ / مسلم حديث ٢٨٣٤)
(١) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٦٤)

قَالُوا فَمَا بَالُ الطَّعَامِ قَالَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ . (٢)

(٩) صفات الحور العين :

قال تعالى : (وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

(**الواقعة : ٢٢ : ٢٤**)

وقال سبحانه : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ)

(**الرحمن : ٧٠ : ٧٤**)

حُورٌ : جمع حَوْرَاء و هي المرأة الشابة، الجميلة، البيضاء،شديدة سواد العينين.

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ . (٣)

روى الطبرانيُّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ : نَحْنُ الْخَيِّرَاتُ الْحِسَانُ أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا يُمِتْنَهْ ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلا يَخَفْنَهْ ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلا يَظْعَنَّهْ . (١)

(١٠) ثياب أهل الجنة وحليهم :

---

(٢) (**مسلم حديث ٢٨٣٥**)

(٣) (**البخاري حديث ٣٢٥٤ / مسلم حديث ٢٨٣٤**)

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ١٥٦١**)

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف : ٣٠ : ٣١)

وقال سبحانه : (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) (فاطر : ٣٣)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ . (٢)

روى الترمذيُّ عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ . (٣)

(١١) **طعام وشراب أهل الجنة** :

قال الله تعالى : (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الزخرف : ٧٠)

وقال سبحانه : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ) (**الواقعة** : ١٧ : ٢٣)

---

(٢) (**مسلم حديث ٢٨٣٦**)

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٦١**)

وقال سبحانه (إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا) (الإنسان : ٥ : ٦)

وقال سبحانه (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (المرسلات : ٤٠ : ٤٣)

وقال تعالى : (وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ) (الطور : ٢٢ : ٢٣)

(١٢) **آنية أهل الجنة** :

روى الشيخانِ عَنْ عبدِ الرحمن بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: كَانَ حُذَيْفَةُ بن اليمان بِالْمَدَائن فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ(تاجر) بِقَدَحِ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ فَقَالَ إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلَّا أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنْ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقَالَ هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ .[1]

(١٣) **فرش أهل الجنة** :

قال تعالى:(مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ) (الرحمن : ٥٤)

وقال سبحانه : (وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) (الواقعة : ٣٤)

وقال جل شأنه : (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ) (الغاشية : ١٢ : ١٦)

(١٤) **خدم أهل الجنة** :

قال الله تعالى : (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) (الإنسان : ١٩)

---

(١) (**البخاري حديث ٥٨٣١ / مسلم حديث ٢٠٦٧**)

قال ابنُ كثير : قوله تعالى: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) أي: يطوف على أهل الجنة للخدْمَة ولدانٌ من ولدان الجنة (مُخَلَّدُونَ) أي: على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن. ومن فسرهم بأنهم مُخَرَّصُونَ في آذانهم الأقرطة، فإنما عبر عن المعنى بذلك؛ لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير.

وقوله (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا) أي: إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة، وكثرتهم، وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤا منثورا. ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم، كل خادم على عمل ما عليه صاحبه. [1]

(١٥) زراعة أهل الجنة :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ ، فَقَالَ لَهُ أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ قَالَ: بَلَى وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ قَالَ فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ فَيَقُولُ اللهُ دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ

(١) (**تفسير ابن كثير جـ ١٤ صـ ٢١٤**)

شَيْءٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ وَاللهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (١)

(١٦) سوق الجنة :

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا . (٢)

(١٧) تحية أهل الجنة :

قال سبحانه : (دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (يونس : ١٠)

وقال جل شأنه : (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا) (الأحزاب : ٤٤)

وقال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا)

(**الواقعة : ٢٥ : ٢٦**)

(١٨) أدنى أهل الجنة منزلاً :

روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ حَبْوًا فَيُقَالُ لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللهُ

---

(١) (**البخاري حديث ٧٥١٩**)

(٢) (**مسلم حديث ٢٨٣٣**)

سُبْحَانَهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اللهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فَكَانَ يُقَالُ هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا.(١)

(١٩) استمتاع أهل الجنة برؤية وجه الله تعالى :

قال سبحانه(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة ٢٢:٢٣)

روى مسلمٌ عَنْ صُهَيْبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ .(٢)

(٢٠)خلود أهل الجنة في النعيم :

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا) (الكهف : ١٠٧ : ١٠٨)

روى مسلمٌ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٥٠١**)
(٢) (**مسلم حديث ١٨١**)

تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).[1]

روى الطبرانيُّ عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:النوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة. [2]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا . [3]

(٢١) أفضل نساء أهل الجنة :

روى أحمدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا هَذَا قَالُوا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ . [1]

(٢٢) نبينا محمد ﷺ أول من يدخل الجنة :

---

(١) (مسلم حديث ٢٨٣٧)
(٢) (حديث صحيح) (السلسلة الصحيحة للألباني حديث ١٠٨٧)
(٣) (البخاري حديث ٦٥٤٩ / مسلم حديث ٢٨٢٩)
(١) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ١١٣٥)

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ . (٢)

(٢٣) **أمتنا الإسلامية أكثر أهل الجنة عددا :**

روى الترمذيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ .(٣)

أسألُ الله الكريم،رب العرش العظيم، أن يجمعنا مع نبينا ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

صفة النار وعذاب أهلها

الحمدُ لله الذي خضعت لعزته الرقاب وأشرقت لنور وجهه الظلمات ، وصلح على شرعه أمر الدنيا والآخرة ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد : فإن الله تعالى أعد للعُصاة ناراً وقودها الناس

(٢) (**مسلم – كتاب الإيمان حديث ٣٣٣**)

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني ٢٠٦٥**)

والحجارة ، فأردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بصفة أهل النار وسوء منقلب أهلها لعلنا نتجنب المعاصي و نسير على صراط الله تعالى المستقيم ، الذي يوصلنا إلى مرضاة الله تعالى وجنة الخلد.فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) **النار موجودة الآن** :

قال ابنُ كثير (رحمه الله):الجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابها، كما نطق بذلك القرآن؟ وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺوهذا اعتقاد أهل السُّنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى ، وهي السُّنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يُخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المتعددة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده، لتواتره، واشتهاره . وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله ﷺ: أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء .وقال ﷺ: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب: أكل بعضي بعضاً، فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير،من بردها، وأشد ما تجدون في الحر،من فيحها،فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة .[1]

قال الله تعالى : (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (آل عمران : ١٣١)

روى البخاريُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺقَالَ اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ .[1]

---

(١) (**النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير جـ٢ صـ٣٩٣ : صـ٣٩٤**)

(١) (**البخاري حديث ٣٢٤١**)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَدْرُونَ مَا هَذَا قَالَ قُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا . (٢)

(٢) مرور جميع الناس على جسر جهنم :

قال الله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا . (مريم :٧١:٧٢)

روى مسلمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ قَالَ أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا قَالَ وَفِي حَافَتَيْ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا . (٣)

(٣) عظم حجم النار وشدة حرها :

روى مسلمٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا. (١)

---

(٢) (مسلم حديث ٢٨٤٤)

(٣) (مسلم حديث ١٩٥)

(١) (مسلم: حديث ٢٨٤٢)

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ (تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ)حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.(٢)

قال الله تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا . (مريم : ٥٩)

قال عبدُ الله بن مسعود: (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) قال: واد في جهنم، بعيد القعر، خبيث الطعم.(٣)

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا . (٤)

(٤) **أبواب جهنم** :

قال الله تعالى : (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) . (الحجر : ٤٣ : ٤٤)

قال **ابن كثير**(رحمه الله) أخبر الله تعالى أن لجهنم سبعة أبواب:

(لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ) أي: قد كتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه، لا محيد لهم عنه -أجارنا الله منها-وكل يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في دَرَك بقدر فعله.

---

(٢) (**البخاري حديث ٦٦٦١ / مسلم حديث ٢٨٤٨**)

(٣) (**تفسير ابن كثيرجـ ٩ صـ ٢٦٨**)

(٤) (**البخاري حديث ٣٢٦٥ / مسلم حديث ٢٨٤٣**)

قال **علي بن أبي طالب**(رضي الله عنه): أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، حتى تُمْلأ كلها

وقال **ابن جريج**: (سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أولها جهنم، ثم لظَى، ثم الحُطَمَة، ثم سعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. [1]

(٥) **خزنة جهنم** :

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

(**التحريم** :٦)

قال **عكرمة**: إذا وصل أول أهل النار إلى النار، وَجَدوا على الباب أربعمائة ألف من خَزَنة جهنم، سود وجوههم، كالحة أنيابهم، قد نزع الله من قلوبهم الرحمة، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذَرَة من الرحمة، لو طير الطير من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ منكبه الآخر، ثم يجدون على الباب التسعة عشر، عرض صدر أحدهم سبعون خريفًا، ثم يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة، ثم يجدون على كل باب منها مثلَ ما وجدوا على الباب الأول، حتى ينتهوا إلى آخرها.[2]

(٦) **أجسام أهل النار** :

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)

(**النساء** : ٥٦)

(١) (**تفسير ابن كثير جـ ٨ صـ ٢٥٩**:٢٦٠)

(٢) (**تفسير ابن كثير جـ ١٤صـ ٦٠**)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ . (١)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ضِرْسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ . (٢)

قَالَ الترمذيُّ: وَمِثْلُ الرَّبَذَةِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرَّبَذَةِ وَالْبَيْضَاءُ جَبَلٌ مِثْلُ أُحُدٍ . (٣)

(٧) طعام أهل النار :

قال الله تعالى : (فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ * وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) (الحاقة : ٣٥ : ٣٧)

قال **قتادة** :(غِسْلِين) هو شر طعام أهل النار. (٤)

وقال سبحانه : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آَنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) (الغاشية : ١ : ٧)

قال **ابن عباس** :الضريع: شجر من نار. (١)

وقال جل شأنه : (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا).

(**المزمل : ١٢ : ١٣**)

---

(١) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٨٧**)
(٢) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٨٦**)
(٣) (**سنن الترمذي جـ٤ صـ٦٠٦**)
(٤) (**تفسير ابن كثير جـ ١٤ صـ ١٢١**)
(١) (**تفسير ابن كثير جـ ١٤ صـ ٣٣٠**)

قال **ابن كثير**:(وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ)قال ابن عباس:ينشب في الحلق فلا يدخل ولا يخرج. [٢]

وقال سبحانه : (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) (الواقعة : ٥١ : ٥٦)

وقال الله تعالى في وصف شجرة الزقوم : (أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (الصافات : ٦٢ : ٦٨)

روى أحمدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ أَنَّ قَطْرَةً قُطِرَتْ مِنْ الزَّقُّومِ فِي الْأَرْضِ لَأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ [٣]

(٨) **شراب أهل النار** :

قال الله تعالى عن عذاب أهل النار: (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ *يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (إبراهيم : ١٦ : ١٧)

قال مجاهد، وعكرمة: الصديد: من القيح والدم. [١]

قال الله تعالى:(وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ .) (محمد :١٥)

قال ابن كثير:

---

(٢) (**تفسير ابن كثير جـ ١٤ صـ ١٦٩**)

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ٥٢٥٠**)

(١) (**تفسير ابن كثير جـ ٨ صـ ١٦٨**)

أي: حاراً شديد الحر، لا يُستطاع(فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) أي: قطع ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء، عياذا بالله من ذلك. (٢)

وقال سبحانه : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف : ٢٩)

قال ابن عباس:

"المهل" : ماء غليظ مثل دردي.(ما رسب أسفل) الزيت. (٣)

(٩) **ملابس أهل النار** :

قال الله تعالى : (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ *سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (إبراهيم : ٤٩ : ٥٠)

قال ابن كثير :

قوله: (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ) أي: ثيابهم التي يلبسونها عليهم من قطران، وهو الذي تُهنأ به الإبل، أي: تطلى، قاله قتادة. وهو ألصق شيء بالنار. (٤)

وقال سبحانه : (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) (الحج : ١٩)

(١٠) **فرش أهل النار** :

قال الله تعالى : (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) . (**الأعراف** : ٤١)

قال محمد بن كعب القُرَظِي: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) قال: الفرش، (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) قال: اللحُفُ. (١)

---

(٢) (**تفسير ابن كثير جـ ١٣ صـ ٧٠**)

(٣) (**تفسير ابن كثير جـ ٩ صـ ١٣٢**)

(٤) (**تفسير ابن كثير جـ ٨ صـ ٢٣٨**)

وقال سبحانه : (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) . (الزمر : ١٦)

(١١) **أهل النار يلعن بعضهم بعضاً :**

قال الله تعالى : (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ * وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ) . (الأعراف : ٣٨ : ٣٩)

وقال سبحانه : (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) (الأحزاب : ٦٧ : ٦٨)

(١٢) **بكاء وصراخ أهل النار :**

قال الله تعالى : (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (فاطر :٣٧)

روى ابنُ ماجه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الْأُخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ .[1]

(١٣) **سلاسل وأغلال أهل النار :**

---

(١) (**تفسير ابن كثير جـ ٦ صـ ٣٠١**)

(١) (**حديث حسن**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٨٠٨٣**)

قال الله تعالى : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا) (الإنسان : ٤)

وقال سبحانه : (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ * خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) (**الحاقة : ٢٥ : ٣٢**)

قال ابن عباس:

(فَاسْلُكُوهُ) تدخل في استه ثم تخرج من فيه، ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود حين يشوى. [٢]

(١٤) **أدنى أهل النار عذاباً :**

روى مسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ . [٣]

(١٥) **النار تنسي صاحبها نعيم الدنيا :**

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ لَا وَاللهِّ يَا رَبِّ وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللهِّ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ . [١]

(١٦) **أول من تسعر بهم النار :**

---

(٢) (**تفسير ابن كثير جـ ١٤صـ ١٢٠**)

(٣) (**مسلم حديث ٢١٢**)

(١) (**مسلم حديث ٢٨٠٧**)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ. (٢)

(١٧) النساء أكثر أهل النار:

روى البخاريُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ. (١)

(١٨) جوارح أهل النار تشهد عليهم:

قال اللهُ تعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ *حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ

(٢) (مسلم حديث١٩٠٥)
(١) (البخاري: حديث ٣٢٤١)

شَـهِدْتُمْ عَلَيْنَـا قَـالُوا أَنْطَقَنَـا اللهُ الَّـذِي أَنْطَـقَ كُـلَّ شَيْءٍ وَهُـوَ خَلَقَكُـمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (فصلت : ١٩ : ٢١)

وقال سبحانه : (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَـلَى أَفْـوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَـا أَيْـدِيهِمْ وَتَشْـهَدُ أَرْجُلُهُـمْ بِـمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) . (يـــــس : ٦٥)

(١٩) خطبة إبليس في أهل النار :

قـال الله تعـالى : (وَقَـالَ الشَّـيْطَانُ لَمَّـا قُضِيَ الْأَمْـرُ إِنَّ اللهَ وَعَـدَكُمْ وَعْـدَ الْحَـقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَـا أَنَـا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَـا أَنْـتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَـرْتُ بِـمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) . (إبراهيم : ٢٢)

(٢٠) النار لا تأكل آثار السجود من عصاة الموحدين :

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَأْكُلُ النَّـارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ. حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ .(٢)

(٢١) لا فداء لأهل النار من عذابها :

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة : ٣٦)

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسٍ أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْـلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ . (١)

(٢٢) عذاب النار دائم :

---

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٩٢**)

(١) (**البخاري حديث ٣٣٣٤ / مسلم حديث ٢٨٠٥**)

قال سبحانه : (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) . (الغاشية : ١١ : ١٣)

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) (فاطر :٣٦)

روى أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ. (٢)

(٢٣) خروج عُصاة الموحدين من النار:

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُخْرَجُ مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ الْإِيمَانِ . (٣)

روى الترمذيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ . (١)

أسألُ الله الكريم،رب العرش العظيم، أن يجنبنا المعاصي وعذاب النار وأن يجمعنا مع نبينا محمدٍ ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ١٣٥٠**)
(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٩٤**)
(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٩٦**)

obeikandl.com

* * * * *

الدعاء

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد : فالدعاء سلوى المحزونين ، ونجوى المتقين ، وديدن الصالحين ، فإذا صدر عن قلب سليم ، ونفس صافية ، وجوارح خاشعة ، صادف إجابة كريمة من رب رحيم ودود ،والدعاء له منزلة رفيعة في العقيدة الإسلامية ، لذا أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بأمور هامة تتعلق بالدعاء ، فأقول وبالله تعالى التوفيق :

معنى الدعاء:

obeikandl.com

الدعاء : هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلي الله والاستكانة له . [1]

أنواع الدعاء :

الدعاء نوعان :

الأول : **دعاء العبادة** : وهو الذي يتضمن الثناء على الله تعالى بما هو أهله ويكون مصحوباً بالخوف والرجاء .

الثاني : **دعاء المسألة** : وهو طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره ودفعُهُ ، وكُلُ من يملك الضُرُّ والنفع ، فإنه هو المعبود بحق .

والدعاء في القرآن يُراد به هذا تارة ، وهذا تارة ويُراد به مجموعُهما وهما متلازمان ، فالعبد يدعو للنفع أو دفع الضر ، دعاء المسألة ، ويدعو خوفاً ورجاءً ، ودعاء العبادة، فكل دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة ، وكُلُ دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة ، وقد ورد المعنيان جميعاً في قوله سبحانه (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ *وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [1] (الأعراف : ٥٥ : ٥٦)

فضل الدعاء في القرآن :

حثنا الله تعالى على الدعاء في آيات كثيرة من كتاب العزيز :

فقال سبحانه : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة : ١٨٦)

---

(١) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٩٨)

(١) (مجموع فتاوى ابن تيمية جـ١٠ صـ٢٣٧ : صـ٢٥٤)

obeikandl.com

وقال تعالى : وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأعراف : ١٨٠)

وقال جَلَّ شأنه : وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠)

الدعاء صلة بين المسلمين :

قال الله تعالى: وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)

(**الحشر** : ١٠)

الدعاء هو العبادة :

قال اللهُ تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)

(غافر: ٦٠)

وقال سبحانه وتعالى حكاية عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم : (وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا * فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا) (مريم ٤٨ : ٤٩)

في هذه الآيات المباركة سمى الله تعالى الدعاء عبادة .

روى أبو داودَ عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ (قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [1]

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣١٢**)

فضل الدعاء في السُنة :

لقد بين لنا نبينا ﷺ فضل الدعاء وأهميته في كثير من أحاديثه الشريفة ، وها نحن نذكر بعضاً منها :

١ -روى أبو داود عَنْ سَلْمَانَ الفارسي قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا (٢)

٢ -روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ) (٣)

٣-روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (٤)

٤ -روى الترمذيُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) (١)

أقوال السلف الصالح في الدعاء :

سوف نذكر بعض أقوال سلفنا الصالح التي تدل على أهمية الدعاء :

---

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٠**)
(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٦٦**)
(٤) (**مسلم حديث ١٦٣١**)
(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨٠٥**)

١ـ عمر بن الخطاب :

روى الترمذيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ. (٢)

٢- روى البخاريُّ عَنْ عِكْرِمَةَأن عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ له: أَنْظُرْ السَّجْعَ مِنْ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ. يَعْنِي لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ. (٣)

٣-قال **مجاهد بن جبر** :

إن الصلاة جُعلت في خير الساعات ، فعليكم بالدعاء خلفَ الصلوات . (٤)

٤- قال أبو سليمان الدراني : من أراد أن يسأل حاجةً ، فليبدأ بالصلاة على النبيﷺثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله عز وجَلَّ يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما . (١)

٥- قال سفيان بن عُيَيْنة : لا يمنعن أحداً الدعاءَ ما يعلمُ من نفسه (يعني التقصير)فإن الله قد أجاب دعاءَ شر خلقه ، وهو إبليس حين قال : رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (٢) (الحجر : ٣٦)

التوسل المشروع والتوسل الممنوع :

أولاً : التوسل المشروع :

---

(٢) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٤٠٣**)

(٣) (**البخاري حديث ٦٣٣٧**)

(٤) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ١ صـ٤٧٢**)

(١) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ١ صـ٤٧٦**)

(٢) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ١٤٤ : صـ١٤٥**)

قال سبحانه: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) (الإسراء : ٥٧)

المقصود بالوسيلة في هذه الآية : القربة والعمل ، أي ما يتقرب به العبد المسلم من الأعمال الصالحة المشروعة إلى الله تعالى .

يُقالُ توسل إليه بوسيلة: إذا تقرب إليه بعمل . (٣)

شرع الله لنا عند دعائه أنواعاً من التوسلات المشروعة المفيدة ، المحققة للغرض ، والتي تكفل الله بإجابة الداعي بها إذا توفرت شروط الدعاء المقبول وهي الإخلاص الطعام والشراب الحلال ، عدم الدعاء بإثم أو بقطيعة رحم وعدم استبطاء الإجابة والتوسل المشروع عند الدعاء ، الذي دلت عليه نصوص القرآن والسُّنة ، وجرى عليه عمل السلف الصالح وأجمع عليه المسلمون ثلاثة أنواع وهي :

الأول : التوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته :

كأن يقول المسلم في دعائه : اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم ، اللطيف الخبير أن تعافيني . أو يقول : الهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي . ودليل مشروعة هذا التوسل عند الدعاء ما يلي :

قوله تعالى : وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (الأعراف :١٨٠)

وما ذكره الله تعالى من دعاء سليمان ﷺ حيث قال : رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل : ١٩)

(٣) (مختار الصحاح للرازي صـ٧٢١)

روى النسائيُّ عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو فيقول: اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي) (١)

روى مسلمٌ عن عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي . (٢)

روى الترمذيُّ عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) (٣)

الثاني : التوسل إلي الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي :

كأن يقول الداعي : اللهم بإيماني بك ، ومحبتي لك ، وإتباعي لرسولك محمد ﷺ، اغفر لي واعف عني . أو يقول : اللهم إني أسألك بحبي لنبينا محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني همي . وكذلك بأن يذكر الداعي عملاً صالحاً قام به لوجه الله تعالى ، فيه خوفه من الله ، وتقواه إياه ، وإيثاره رضاه على كل شيء ليكون أرجى من لقبوله وإجابته .

ويدل على مشروعية هذا التوسل قوله تعالى : (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (آل عمران : ١٦)

وقوله سبحانه : رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (**آل عمران** : ٥٣)

---

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني جـ٣ صـ٥٤**)

(٢) (**مسلم حديث ٢٧١٧**)

(٣) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٩٦**)

وقوله جل شأنه : رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ) (آل عمران : ١٩٣ : ١٩٤)

وقوله سبحانه : إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) (المؤمنون : ١٠٩)

روى الشيخانِ عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ)

وفي رواية لمسلم : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً للهِ فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ) (١)

الثالث : التوسل إلي الله بدعاء الرجل الصالح الحي :

كأن يقع المسلم في ضيق شديد ، أو تحل به مصيبة كبيرة ، ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله تعالى ، فيذهب إلى رجل ، على قيد الحياة ، يعتقد فيه الصلاح والتقوى ، والفضل والعلم بالكتاب والسنة ، فيطلب منه أن يدعو الله له ليفرج عنه كربه ، ويزيل عنه همه ، وهذا النوع قد ثبت في السُّنة المطهرة .

روى الشيخانِ عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ الْمِنْبَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكَتْ الْمَوَاشِي وَانْقَطَعَتْ السُّبُلُ فَادْعُ اللهَ يُغِيثُنَا قَالَ فَرَفَعَ رَسُولُ

(١) (البخاري حديث ٢٢٧٢ / مسلم حديث ٢٧٤٣)

اللهَّ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا اللَّهُمَّ اسْقِنَا قَالَ أَنَسٌ وَلَا وَاللهَّ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً وَلَا شَيْئًا وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ قَالَ فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ فَلَمَّا تَوَسَّطَتْ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ) (٢)

روى البخاريُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهَّ عَنْهُ كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا قَالَ فَيُسْقَوْنَ) (٣)

روى ابنُ عساكر بسند صحيح عن التابعي الجليل سليم بن عامر الحبائري : أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ فناداه الناس فأقبل يتخطى الناس فأمره معاوية فصعد على المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجرشي يا زيد : إرفع يديك إلى الله فرفع يديه ورفع الناس أيديهم فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس ، وهبت لها ريح فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم) (١)

ثانياً : التوسل الممنوع :

(٢) (البخاري حديث ١٠١٣ / مسلم حديث ٨٩٧)
(٣) (البخاري حديث ١٠١٠)
(١) (التوسل للألباني صـ٤١)

obeikandl.com

يجب على كل مسلم أن يعلم أن الدعاء عبادة خاصة به سبحانه وحده ، فإذا صُرف هذا الدعاء إلي غير الله فقد اصطدم بالتوحيد الذي أرسل الله من أجله الرسل وأنزل الكتب ، و يمكن أن نوجز أنواع التوسل الممنوع ما يلي :

الأول : التوسل بالأموات من الأنبياء والصالحين :

إن دعاء الأموات الصالحين لقضاء الحوائج هو الشرك الذي نهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ. فلا يجوز الاستغاثة بهم ولا النذر لهم ، فإن الميت قد انقطع عمله ، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا يملك لنفسه موتاً ولا حياة ولا نشورا .

قال الله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ * إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ * وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) (الأعراف : ١٩٤ : ١٩٧)

فمن قال : يا رسول الله : أغثني أو قال: يا رسول الله فرج عني كربي أو قال: يا سيدي فلان انصرني أو نحو ذلك من الأقوال ، فقد أشرك بالله العظيم .

الثاني : التوسل باتخاذ الأموات من الأنبياء والصالحين شفعاء عند الله :

يجب أن يكون من المعلوم أنه لا واسطة ولا شفاعة في الدعاء بين العبد وخالقه سبحانه وتعالى ، ولذا قال سبحانه : وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة : ١٨٦)

ولقد عاب الله تعالى على أهل الجاهلية اتخاذهم الأصنام وسيلة إليه سبحانه الله .

قال تعالى حكاية عن أهل الجاهلية : مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)(الزمر: ٣)

وقال أيضاً : هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِّ) (يونس : ١٠١)

الثالث : التوسل إلي اله بجاه أو حق أحد من الصالحين :

إن جاه نبينا ﷺ ومنزلته عند الله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين ، ومع ذلك لا يجوز لنا أن نتوسل به إلى الله تعالى، لعد م ثبوت الأمر به عن النبي ﷺ ولا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان . وأما ما يرويه بعض الناس بلفظ إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيم . فهذا باطلٌ ، ولا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما يرويه بعض الجهال بالسُّنة . (١)

ولا يجوز التوسل إلي الله تعالى بحق أحد من الخَلقْ ، وكل ما ورد في ذلك أحاديث لا تقوم بها حجة عند أهل الحديث . (١)

إن التوسل بحق أحد من الناس لم يثبت عن النبي ﷺولا الصحابة ولاالتابعين لهم بإحسان

الرابع : التوسل والدعاء عند قبور الأولياء والصالحين :

لا يجوز الدعاء عند قبور الصالحين لأن هذا مما نهى عنه النبي ﷺ وحذر منه أمته .

روى أحمدُ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم قال:اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِى وَثَناً ، لَعَنَ اللهُّ قَوْماً اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ . (٢)

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ.(٣)

شروط إجابة الدعاء :

---

(١) (**التوسل للألباني صـ١١٨ : صـ١٢٠**)

(١) (**التوسل للألباني صـ٩٤ : صـ١٠٢**)

(٢) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ٢ صـ٢٤٦**)

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ١٧٩٦**)

هناك شروطاً يجب توفرها حتى يكون الدعاء مستجاباً عند الله تعالى

ويمكن أن نوجز شروط إجابة الدعاء فيما يلي :

١ـ الإخلاص في الدعاء :

قا ل الله تعالى : وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ . (البينة : ٥)

روى البخاريُّ عن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى . (٤)

٢ـ المأكل والمشرب والملبس الحلال :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ(يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وَقَالَ(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) (المؤمنون : ٥١)

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ . (١)

٣ـ عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ

---

(٤) (**البخاري حديث ١**)

(١) (**مسلم حديث ١٠١٥**)

قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِّ مَا الِاسْتِعْجَالُ قَالَ يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ (أي يسأم) عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ .(٢)

٤ـ أن يوقن العبد بإجابة الله تعالى لدعائه :

روى أحمدُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُّ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا إِذًا نُكْثِرُ .قَالَ اللهُّ أَكْثَرُ .(٣)

قال **ابْن الْجَوْزِيّ** : اِعْلَمْ أَنَّ دُعَاء الْمُؤْمِن لَا يُرَدّ ، غَيْر أَنَّهُ قَدْ يَكُون الْأَوْلَى لَهُ تَأْخِير الْإِجَابَة أَوْ يُعَوَّض بِمَا هُوَ أَوْلَى لَهُ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا ، فَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَتْرُك الطَّلَب مِنْ رَبّه فَإِنَّهُ مُتَعَبِّد بِالدُّعَاءِ كَمَا هُوَ مُتَعَبِّد بِالتَّسْلِيمِ وَالتَّفْوِيض .(١)

٥ـ أن يكون الدعاء بالأمور الجائزة شرعاً :

فلا يجوز للعبد أن يدعو بأن تكون له منزلة نبي من الأنبياء ونحو ذلك من الأشياء المحالة شرعاً ، كأن يدعو الله بأن تكون له أجنحة كالطير يسبح في الهواء .

آفات إجابة الدعاء :

عكس هذه الشروط الخمسة لإجابة الدعاء هي الآفات التي تمنع استجابة الله لدعاء الناس ، فعلينا أن نحذر جميعاً من هذه الأسباب التي تمنع إجابة الله لدعائنا .

---

(٢) (**مسلم جـ٤ – كتاب الذكر والدعاء حديث ٩٢**)

(٣) (**حديث صحيح**) (**مسند أحمد جـ٣ صـ١٨**)

(١) (**فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ١٤٥**)

آداب الدعاء :

للدعاء آداب ينبغي للداعي أن يضع نُصب عينه عليها حتى يكون الدعاء أرجى قبولاً عند الله تعالى ، ويمكن أن نوجز آداب الدعاء فيما يلي :

١-الإخلاص لله تعالى .

٢-الاعتراف بالذنب والتقصير في العبادة .

٣-تجنب الحرام في المأكل والمشرب والملبس .

٤-التوبة النصوح ورد المظالم إلى أهلها .

٥-الوضوء .

٦-استقبال القبلة .

٧-رفع اليدين متذللاً لله تعالى .

٨-البدء بحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ.

٩-تكرار الدعاء ثلاثاً .

١٠-حضور القلب مع التضرع والخشوع والرغبة والرهبة .

١١-الدعاء بجوامع الكلم من القرآن والسُّنة المطهرة .

١٢-عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم .

١٣-خفض الصوت بين المخافتة والجهر .

١٤-عدم استعجال الإجابة .

١٥-التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة .

١٦-أن يجزم عند الدعاء ويوقن بالإجابة .

obeikandl.com

١٧-تحري أوقات الإجابة .

١٨-عدم تكلف السجع في الدعاء ، فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع .

١٩-التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلية وبالأعمال الصالحة .

٢٠-أن يختم الدعاء بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

٢١-قول آمين عقب الدعاء . (١)

الاعتداء في الدعاء :

روى أبو داود عَنْ أَبِي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُغَفَّلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا فَقَالَ أَيْ بُنَيَّ سَلْ اللهَ الْجَنَّةَ وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنْ النَّارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ . (١)

قال الإمام القرطبي :

الاعتداء في الدعاء على وجوه : منها : الجهر الكثير والصياح ومنها أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي ، أو يدعو في محال ، ونحو هذا من الشطط ، ومنها أن يدعو طالباً معصية غير ذلك ، ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسُنَّة ، فيتخير ألفاظاً مفقرة وكلمات مسجَّعة ، قد وجدها في كراريس لا أصل لها ولا مُعَولض عليها ، فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ، وكل هذا يمنع من استجابة الدعاء. (٢)

---

(١) (**الجواب الكافي لابن القيم صـ١٩**) (**تحفة الذاكرين للشوكاني صـ٥٥ : صـ٦٢**)

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٨٧**)

(٢) (**الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٧ صـ٢١٩**)

أوقات إجابة الدعاء :

هناك أوقات كثيرة لإجابة الدعاء ، يمكن أن نجملها فيما يلي :

١ـ جوف الليل وعقب الصلوات المفروضة :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ . (٣)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ قَالَ جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَدُبُرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ . (١)

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ . (٢)

٢ـ بين الأذان والإقامة :

روى أبو داودَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ . (٣)

روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . (٤)

٣ـ عند نزول المطر :

---

(٣) (الخاري حديث ١١٤٥ / مسلم حديث ٧٥٨)
(١) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٨٢)
(٢) (مسلم جـ١ حديث ٧٥٧)
(٣) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٨٩)
(٤) (البخاري حديث ٦١٤)

روى الحاكمُ عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ثنتان ما تـردان : الدعاء عند النداء و تحت المطر .(٥)

٤ـ ليلة القدر :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ رَمَضَـانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . (٦)

روى الترمذيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِّ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْـتُ أَيُّ لَيْلَـةٍ لَيْلَـةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي .(١)

٥ـ يوم عرفة :

روى الترمذيُّ عَنْ عبد الله بن عمرو بن العاص أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .(٢)

٦ـ عند الصوم والسفر :

روى البيهقي عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم ودعوة المظلوم ودعوة المسافر .(٣)

٧ـ عند السجود :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَقْـرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ .(٤)

---

(٥) (**حديث حسن**) (**صحيح الجامع للألباني جـ١ حديث ٣٠٧٨**)
(٦) (**البخاري حديث ٢٠١٤**) / **مسلم حديث ٧٦٠**)
(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٨٩**)
(٢) (**حديث حسن**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨٣٧**)
(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٣٠**)
(٤) (**مسلم حديث ٤٨٢**)

٨ـ يوم الجمعة :

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . (٥)

٩ـ عند قتال أعداء الإسلام :

روى أبو داودَ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . (١)

١٠ـ عند صياح الديكة :

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا . (٢)

قَالَ القاضي عِيَاض :

كَانَ السَّبَب فِيهِ رَجَاء تَأْمِين الْمَلَائِكَة عَلَى دُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارهمْ لَهُ وَشَهَادَتهمْ لَهُ بِالْإِخْلَاصِ . (٣)

١١ـ عقب قراءة القرآن :

روى الترمذي عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍّ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ . (٤)

---

(٥) (مسلم – كتاب الجمعة – حديث ١٥)
(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٢١٥)
(٢) (البخاري حديث ٣٣٠٣ / مسلم حديث ٢٧٢٩)
(٣) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٦ صـ٤٠٦)
(٤) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٣٠)

١٢ـ عند القلق ليلاً :

روى البخاريُّ عن عُبَادَة بْن الصَّامِتِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الْحَمْدُ للهِ وَسُبْحَانَ اللهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . (١)

١٣ـ عقب الوضوء :

روى الترمذيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ الْمُتَطَهِّرِينَ فُتِحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . (٢)

١٤ـ عند اجتماع المسلمين :

روى البخاريُّ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : لِيَخْرُجْ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ وَالْحُيَّضُ وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّى وَلْيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ . (٣)

١٥ـ الدعاء عقب التشهد الأخير في الصلاة :

روى الشيخانِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود – وذلك في مَعرِض تعليم النبي ﷺ أصحابه ، كيفية التشهد في الصلاة ، أن النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : لَا تَقُولُوا السَّلَامُ عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلَامُ وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ

---

(١) (البخاري حديث ١١٥٤)

(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي جـ١ حديث ٤٨)

(٣) (البخاري حديث ٩٨٠)

أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَتَخَيَّرُ مِنْ الدُّعَاءِ أَعْجَبَهُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو .(٤)

١٦ـ الدعاء عند حضور المريض :

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ قَالَ أَذْهِبْ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا (١)

١٧ـ عند حضور الميت :

روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ فَأَغْمَضَهُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ .(٢)

أصحاب الدعاء المستجاب :

١ـ البار بوالديه :

روى الشيخانِ عن عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، من حديث أصحاب الغار، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ

---

(٤) (البخاري حديث ٨٣٥ / مسلم حديث ٤٠٢)

(١) (البخاري حديث ٥٧٤٣ / مسلم حديث ٢١٩١)

(٢) (مسلم حديث ٩٢٠)

قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ منه . (٣)

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّى هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ . (١)

٢ـالمسلم لأخيه بظهر الغيب :

روى مسلمٌ عَنْ أُم الدَّرْدَاء أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ . (٢)

٣ـالمظلوم :

روى مسلمٌ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ . (٣)

روى الطبرانيُّ عن خُزيمة بن ثابت أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله:و عزتي و جلالي لأنصرنك و لو بعد حين.(٤)

روى أبو داود الطياليسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : دعوة المظلوم مستجابة و إن كان فاجراً ففجوره على نفسه .(٥)

---

(٣) (البخاري حديث ٢٢٧٢ / مسلم حديث ٢٧٤٣)
(١) (حديث حسن) (صحيح ابن ماجه للألباني جـ٢ حديث ٢٩٥٣)
(٢) (مسلم حديث ٢٧٣٣)
(٣) (مسلم حديث ١٩)
(٤) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ١١٧)
(٥) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٣٨٢)

٤ـالآباء الصالحون :

روى أبو داودَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ . (٦)

٥ـالإمام العادل :

روى البيهقيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثلاثة لا يُردُّ دعاءَهم: الذاكرين الله كثيراً ، والمظلوم ، والإمام المقسط .(١)

٦ـ الصائم والمسافر :

روى البيهقيُّ عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر .(٢)

نماذج من إجابة الدعاء :

١ـإجابة دعاء النبي ﷺ على بعض المشركين :

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سَمَّى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَعُمَارَةَ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ عَبْدُ اللهِ فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُتْبِعَ أَصْحَابُ الْقَلِيبِ لَعْنَةً .(٣)

٢ـ إجابة دعاء سعد بن زيد :

---

(٦) (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٥٩)
(١) (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٦٤)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٣٠)
(٣) (البخاري حديث ٥٢٠)

روى مسلمٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَرْوَى خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا . (١)

٣ـ إجابة دعاء سعد بن أبي وقاص :

روى البخاريُّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ أَمَّا أَنَا وَاللهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَالَ ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ قَالَ سَعْدٌ أَمَا وَاللهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ . (٢)

---

(١) (مسلم ـ كتاب المساقاة حديث ١٣٨)

(٢) (البخاري حديث ٧٥٥)

٤ـ دعوة جريج :

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ: أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ : الرَّاعِي قَالُوا نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ . (١)

أسألُ الله الكريم،رب العرش العظيم، أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

الحسد أسبابه وعلاجه

الحمدُ لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، ومغيث المستغيثين ، ومجيب دعوة المضطرين ، وكاشف الكرب عن المكروبين ، ومسبغ نعمه على العباد أجمعين ، والصلاة والسلام على عبده ومصطفاه ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : اعتاد الناس أن يذهبوا إلى الأطباء لعلاج أبدانهم من الأمراض التي أصابتهم ، وذلك لأنهم يشاهدون آثار تلك الأمراض ، ومع ذلك يغفل الكثير منهم عن نوع آخر من الأمراض ، التي هي أكثر ضرراً من أمراض الأبدان ، وهي

(١) (**البخاري حديث ٣٤٣٦**)

أمراض القلوب ، وهل التأثير حقيقة إلا على الروح والقلب، فما البدن إلا تابع لهما . ومن هذه الأمراض : الحَسَدُ ، وهو من الأمراض الخطيرة ، وهو سبب لضياع الدين والدنيا معاً،فأحببت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بأسباب الحسد وعلاجه ،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الحسد :

الحسد هو أن يرى الرجلُ لأخيه نعمة ، فيتمنى أن تزول عنه ، وتكون له دونه. (١)

كلمة الحسد في القرآن :

جاءت كلمة الحسد في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة خمس مرات . (٢)

الرد على من ينكر الحسد :

قال الإمام **ابن القيم** (رحمه الله): لا ريب أن الله سبحانه وتعالى خَلَقَ في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة ، وجعل في كثير منها خواص ، وكيفيات مُؤَثِرة ، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام ، فإنه أمرٌ مُشَاهَدٌ محسوسٌ . فأنت ترى الوجه كيف يحمر حمرة شديدة إذا نظر إليه من يستحي منه ويصفر صُفرة شديدة عند نظر من يخافه إليه .وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف قواه ، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح، ولشدة ارتباطها بالعين ينسب الفعل إليها وليست هي الفاعلة ، وإنما التأثير للروح . والأرواح مختلفة طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها ، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذىً بيناً ، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يستعيذ به من شره ، وتأثير الحسد في أذى المحسود أمر لا

(١) (**النهاية لابن الأثير جـ١ صـ٣٨٣**)
(٢) (**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن صـ٢٠١**)

ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية ، وهو أصل الإصابة بالعين ، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة ، وتقابل المحسود ، فتأثر فيه بتلك الخاصية ، وأشبه الأشياء بذلك الأفعى ، فإن السُّمَ كامنٌ فيها بالقوة ، فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية ، فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوي حتى تُؤثر في إسقاط الجنين ، ومنها ما تُؤثر في طمس البصر .

روى الشيخانِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ (خطان أبيضان على ظهر الحية) وَالْأَبْتَرَ(قصير الذنب أو مقطوع الذَنَب) فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحُبَلَ. (١)

أنواع الحسد :

الحسد نوعان :

حسدٌ مذمومٌ وحسدٌ محمودٌ .وسوف نتحدث عنهما بإيجاز شديد :

أولا : الحسد المذموم :

المقصود بالحسد المذموم هو أن يري الإنسانُ نعمةً على إنسان آخر فيكره ذلك ويتمنى زوالها عنه وانتقالها إليه . وهذا النوع من الحسد ذَمَّه اللهُ وحَرَّمه في كتابه ، وحذرنا منه نبينا ﷺ في سنته المطهرة .

قال تعالى(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة:١٠٩)

(١) (البخاري حديث ٣٢٩٧ / مسلم حديث٢٢٣٣) (زاد المعاد لابن القيم جـ ٤ صـ ١٦٦)

قال ابن كثير (رحمه الله): يحذر الله تعالى عباده المؤمنين ، من سلوك الكفار من أهل الكتاب ويُعْلِمهم بعداوتهم لهم في الظاهر والباطن ، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين . (١)

وقال سبحانه (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً) (النساء:٥٤)

قال القرطبي : قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ) يعنى : اليهود ، وقوله تعالى الناس يعنى : النبي ﷺ خاصة .

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : حسدوه على النبوة ، وأصحابه على الإيمان به . (٢)

وحذرنا النبي ﷺ من الحسد المذموم لما يترتب عليه من مفاسد في الدين والدنيا ، وذلك من خلال أحاديثه الشريفة ، والتي سو ذكر بعض منها :

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . (١)

روى الترمذيُّ عن الزُّبَيْرِ بْنَ الْعَوَّامِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ. (٢)

---

(١) (تفسير ابن كثير جـ ٢ صـ ١٨)
(٢) (تفسير القرطبي جـ٥ صـ٢٥٢)
(١) (البخاري حديث ٦٠٧٦ / مسلم حديث ٢٥٥٩)
(٢) (حديث حسن) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٣٨)

obeikandi.com

روى النسائيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ .(٣)

مراتب الحسد المذموم :

ذكر العلماء مراتب للحسد المحـــرَّم ، وسوف نذكرها بإيجاز :

المرتبة الأولى :

أن يحب الإنسان زوال النعمة عن الغير ، وأن تنتقل إليه ولذا يسعى بكافة السُبُل المحرَّمة إلي الإساءة إليه ليحصل على مقصوده كأن يحصل على داره ، أو يجعله يطلق امرأته ليتزوجها ، أو يكون صاحب منصب ، فيحب أن يحصل عليه بدلاً من ذلك الغير . وهذه المرتبة هي الغالبة بين ا لحُسَّاد .

المرتبة الثانية :

أن يحب الإنسان زوال النعمة عن الغير ، وإن كانت هذه النعمة لا تنتقل إليه ، وهذه المرتبة في غاية الخُبث ولكنها دون المرتبة الأولى .

المرتبة الثالثة :

أن لا يحب الإنسان نفس هذه النعمة لنفسه ، ولكنه يشتهي أن يكون لديه مثلها ، فإن عجز على الحصول على مثلها ، أحب زوال هذه النعمة عن الغير كي لا يظهر التفاوت بينهما .(١)

ثانياً : الحسد المحمود :

المقصود بالحسد المحمود هو أن يرى الإنسان نعمة على غيره ، فيتمنى أن يكون له مثلها دون أن يكرهها أو يتمنى زوالها عن ذلك الغير .(٢)

---

(٣) (**حديث حسن**) (**صحيح النسائي للألباني حديث ٢٩١٢**)

(١) (**إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٢٩٨**)

opelkamal.com

ويُسمى هذا النوع من الحسد المحمود بالغِبْطة أو المنافسة ، ومن المعلوم أن المنافسة في عمل الخيرات وطلب الآخرة أمر حثنا عليه الله في كتابه والنبي ﷺ في سنته المطهرة .

قال تعالى : (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (الحديد: ٢١)

وقال سبحانه (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين: ٢٦)

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ .[٣]

عمر ينافس أبا بكر الصديق :

روى أبو داودَ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ مَالًا عِنْدِي فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ. قَالَ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا.[١]

المؤمن حقاً لا يحسد أحداً :

---

(٢) (**النهاية لابن الأثير جـ١ صـ٣٨٣**)

(٣) (**البخاري حديث ٥٠٢٦**)

(١) (**حديث حسن**)(**صحيح أبي داود للألباني حديث ١٤٧٢**)

من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحسدون أحداً على نعمة أَنْعَمَ الله بها عليه .

قال الله تعالى:(وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر:٩)

قال ابن كثير(رحمه الله)قوله تعالى (وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا) أي : ولا يجدون في أنفسهم حسداً للمهاجرين فيما فَضلَهم به من المنزلة والشرف والتقدير في الذكر والرتبة . [٢]

العين حق : الحسد بالعين ثابت بالكتاب والسُّنة ولا ينكره إلا جاهل .

معنى العين : نظرٌ باستحسانٍ مشوب بحسد من خُبْث الطبع يح صلُ للمنظور إليه ضرر منه. [٣]

قال تعالى : (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) (القلم٥١ :٥٢)

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما : (لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ) بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم . وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل .[١]

روى مُسلمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا. [٢]

---

(٢) (**تفسير ابن كثير جـ١٣ صـ٤٨٩**)

(٣) (**فتح الباري لابن حجر جـ١٠ صـ٢١٠**)

(١) (**تفسير ابن كثير جـ١٤ صـ١٠٢**)

روى البخاريُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ . (٣)

روى مُسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنْ الْعَيْنِ . (٤)

روى مُسلمٌ عن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قالت : قال لي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي (أبناء جعفر بن أبي طالب) ضَارِعَةً (نحيفة) تُصِيبُهُمْ الْحَاجَةُ (الجوع) قَالَتْ لَا وَلَكِنْ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ قَالَ ارْقِيهِمْ قَالَتْ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ ارْقِيهِمْ . (٥)

مقارنةً بين الحاسد والعائن : الحاسد والعائن يشتركان في الأثر ، وهو أن كل منهما يقع منه الضرر ، ويختلفان في الوسيلة ، فالعائن مصدر حسده العين ، والحاسد مصدر حسده القلب حيث يتمنى زوال النعمة عن الغير . (١)

كيف تؤثر العين على المحسود ؟ :

قال **ابن القيم**(رحمه الله): قالت طائفة:إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة ، انبعث من عينيه قوة سُمْية تتصل بالمَعِين (المحسود) فيتضرر . قالوا : ولا يُستنكر هذا ، كما لا يُستنكر انبعاث قوة سُمية تتصل بالإنسان فيهلك ، وهذا أمرٌ قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك ، فكذلك العائن .

---

(٢) (**مسلم حديث ٢١٨٨**)
(٣) (**البخاري حديث ٣٣٧١**)
(٤) (**مسلم حديث ٢١٩٥**)
(٥) (**مسلم حديث ٢١٩٨**)
(١) (**بدائع الفوائد لابن القيم جـ٢ صـ٢٣١**)

وقالت فرقة أخرى : لا يُستعبد أن ينبعث من عيون بعض الناس ، جواهر لطيفة ، غير مرئية فتتصل المَعِين وتتخلل مسام جسمه فيحصل منه الضرر .[٢]

الوقاية من حسد العين :

يجب على المسلم الذي يريد أن يتجنب الحسد عن طريق العين أن يبتعد عن مواجهة الإنسان المعروف بداء حسد العين وسَتْر محاسن الشيء الذي يخاف عليه الحسد .[٣]

علاج حسد العين :

إذا تأكدنا أن أحد الناس حسد آخر بالعين ، فإننا نطلب من الحاسد بطريقة ذكية ، وأسلوب لطيف ، أن يتوضأ في إناء ثم نأخذ هذا الماء ونصبه على رأس وظهر المحسود من خَلْفه ، فيبرأ بإذن الله تعالى .[٤]

روى أحمدٌ عن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ(وذلك عندما نَظَرَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ إلي سهل فحسده) قال : فَدَعَا رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ هَلَّا إِذَا رَأَيْتَ مَا يُعْجِبُكَ بَرَّكْتَ (أي قلت : اللهم ،بارك له) ثُمَّ قَالَ لَهُ اغْتَسِلْ لَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ ثُمَّ صُبَّ ذَلِكَ الْمَاءُ عَلَيْهِ يَصُبُّهُ رَجُلٌ عَلَى رَأْسِهِ وَظَهْرِهِ مِنْ خَلْفِهِ يُكْفِئُ الْقَدَحَ وَرَاءَهُ فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .[١]

روى أبو داودَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يُؤْمَرُ بالْعَائِنُ فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ .[٢]

---

(٢) (زاد المعاد لابن القيم جـ٤ صـ١٦٥ ، ١٦٦)
(٣) (زاد المعاد لابن القيم جـ٤ صـ ١٧٣)
(٤) (التمهيد لا بن عبد البر جـ٩ صـ٣٥٢)(مسلم بشرح النووي جـ٧ صـ ٤٢٧)
(١) (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٢ صـ٤٨٦)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٢٨٦)

أسباب الحسد :

للحسد أسباب كثيرة يمكن أن نوجزها فيما يلي :

١ – العداوة والبغضاء :

إن العداوة والبغضاء من أشد أسباب الحسد ، فإن مَنْ آذاه شخص بسبب من الأسباب ، وخالفه في شيء بوجه من الوجوه ، أبغضه قلبه وغضب عليه ، ورسخ في نفسه الحقد ، وهذا الحقد يقتضي التشفي والانتقام ، وربما يوقعه هذا الحقد في الغيبة والنميمة والتجسس والإيذاء باليد وغير ذلك ، فإن عجز عن الانتقام وازداد لهيب الحقد في قلبه ، تمنى زوال النعمة عن عدوه ، حتى يُنقص قَدْره ، وتقل مكانته بين الناس ، فيفرح بزوال النعمة عن عدوه .

٢ – التعزز والترفع :

وهو أن يثقل على الإنسان أن يترفع عليه غيره ، فإذا أصاب أحد زملائه أو أقرانه مالاً أو منصباً أو علماً ، خاف أن يتكبر عليه ، وهو لا يطيق تكبره ، ولا تسمح نفسه باحتمال افتخاره عليه ، فيلجأ إلى حسد الآخرين .

٣ – الكِبْرُ :

هناك من الناس من يكون في طبعه التكبر على خَلْق الله تعالى،فكثير من الناس يحب أن يستذل من هو دونه ويحتقره ويتكبر عليه حتى ينقاد له،فإذا رأى هذا الإنسان الضعيف هذا التكبر،ووجد عند هذا الشخص المتكبر نعمة حسده وتَمنى زوال هذه النعمة عنه.

وهذا الكِبْر هو الذي منع كثير من صناديد قريش أن يؤمنوا برسالة النبي ﷺ .

قال الله تعالى حكاية عن كفار قريش: (وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ) (الزخرف:٣١)

هكذا منعهم الكِبْر من الإيمان برسالة النبي ﷺ .

٤ـ التعجب :

بعض الناس يرى غيره في نعمة فيندهش ويتعجب كيف حصل عليها هذا الشخص ، وهو مثله أو ما كان هو أحق بها منه ؟ فعند ذلك يقع في الحسد لتزول هذه النعمة عن الغير .

قال تعالى : (مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) (يّس: ١٥)

وقال سبحانه : (أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَسُولاً) (الاسراء: ٩٤)

وقال تعالى : (فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) (المؤمنون:٤٧)

فتعجبوا أن يفوز برتبة الرسالة بشر مثلهم فحسدوهم وتمنوا زوال النبوة عنهم .

٥ – الخوف من فوت المقاصد :

وهذا من أكثر أسباب الحسد وقوعاً وأوسعها انتشاراً . وهذا يقع بين أصحاب المهنة الواحدة . فالطبيب يزاحم طبيباً غيره حتى يحصل على شُهرة أكبر من صاحبه ، وهكذا بين العلماء والفلاحين والمدرسين والمهندسين وغيرهم ، وكذلك الإخوة يتحاسدون من أجل نيل المنزلة العالية في قلوب الأبوين ، وكذلك تحاسد التلاميذ عند أستاذ واحد ، والخدم عن سيدهم .

٦ – حب الرياسة :

حُبُ الرياسة وطلب الجاه من أسباب الحسد. فالرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء والمدح ، فإنه لو سمع بنظير له في مكان بعيد لساءه ذلك وحسده وتمنى موته أو زوال النعمة عنه .

ولقد امتنع كثير من اليهود عن الإيمان بالنبي ﷺ خشية أن يفقدوا رياستهم ، وكذلك هرقل ملك الروم ، الذي أيقن نبوة الرسول ﷺ ولكنه لم يؤمن به خشية أن يفقد رياسته على الروم .

٧ – خُبثُ النفس :

إن خُبثَ النفسِ وحبها للشر من أسباب انتشار الحسد ، فترى من يتصف بحب الشر والشح بالخير على الناس إذا سمع بمصائب تصيب الناس وتضيع مصالحهم ، استنار وجهه بهذه الأخبار السيئة ، ويبخل بنعمة الله على خَلْقِ الله .(١)

الوقاية من الحسد :

ذكر الإمام ابن القيم عشرة أسباب يبتعد بها شر الحاسد عن المحسود ، ويمكن أن نوجزها فيما يلي :

الأول : التعوذ بالله وحده من شر الحسد :

فإن الله تعالى سميع لمن استعاذ به وعليم بما يستعيذ العبد منه .

الثاني : تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه :

فمن اتقى الله ، تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره . قال تعالى : (وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً) (آل عمران: ١٢٠)

الثالث : الصبر على عدوه :

فلا يقاتله ولا يشكوه ولا يحدث نفسه بأذاه أصلاً ، فما نُصر أحدٌ على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه .

الرابع : التوكل على الله تعالى :

(١) (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٣ صـ٢٩٩، ٣٠٢)

obeikandl.com

فإنه من أقوى الأسباب التي يدفع به العبد عن نفسه ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدواتهم .

قال تعالى :(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: ٣)

أي : كافيه ، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه .

الخامس : فراغ القلب من الاشتغال بالحسد :

يجب على المسلم أن يمحو الحسد من قلبه كلما خطر له ، ولا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه .

السادس : الإقبال على الله وإخلاص العمل له :

فالإخلاص هو سبب انتصار العبد على الشيطان الرجيم. قال تعالى حكاية عن الشيطان:(قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) (ص ٨٢: ٨٣)

فمن دخل في حصن الإخلاص ، لم يَخْلُص إليه أحد من الجن والإنس ، وذلك لأنه حصن الرحمن الرحيم .

السابع : تجريد التوبة إلي الله من الذنوب :

وليعلم العبد أن ما يصيبه إنما هو من ذنوبه . قال تعالى : (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) (الشورى:٣٠)

وقال سبحانه لأصحاب نبيه ﷺ : (أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ) (آل عمران: ١٦٥)

فكلما تاب العبد من ذنوبه ، كلما كان ذلك سبباً لتجنبه الحسد من الناس .

الثامن : الصدق والإحسان إلي الناس :

obeikandl.com

لكي يتجنب المسلم الحسد ينبغي عليه أن يكثر من الصدقات في السر والعلانية ، ويحسن إلي الناس ، فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء عن المؤمن ودفع الحسد كذلك . وهذا واقع ملموس فمن النادر أن يتسلط الأذى والحسد إلي صاحب صدقة خالصة لله تعالى وإن أصابه شيء من الحاسد فإن الله يَلْطف به جزاء ما قدَّم لله وحده .

التاسع : الإحسان إلي الحاسد :

إن من أعظم الأسباب لدفع الحسد ، والتي لا يُوفق لها إلا من وفقه الله ، إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه . قال تعالى : (وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم) (فصلت ٣٤: ٣٥)

العاشر: تجريد التوحيد :

يجب على العبد أن يشغل فكره دائماً بالله تعالى فهو وحده مسبب الأسباب ، ولا يحدث شيئاً في هذا الكون إلا بإرادته ومشيئته .قال تعالى : (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ) (يونس: ١٠٧)

فإذا جرد العبد التوحيد لله تعالى فقد خرج من قلبه خوف ما سواه ، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله ، فالتوحيد حصن الله الأعظم من داخله كان من الآمنين [١]

علاج الحسد

إذا وقع الحسد لأحد المسلمين ، فإنه يمكن أن يعالج نفسه أو يعالجه آخر بالرقية الشرعية الثابتة في كتاب الله وسُّنة رسوله ﷺ ، وأن يعتقد أن هذه الرقية الشرعية لا

(١) (**بدائع الفوائد لابن القيم جـ٢ صـ ٢٣٨ ، ٢٤٥**)

تأثير لها إلا بإذن الله وحده ، وعلى المسلم أن يعلم كذلك أنه لا علاج للحسد الذي أصابه إلا بالقرآن والسُّنة . ويمكن أن نوجز علاج الحسد فيما يلي :

١ – قراءة المعوذات : وهما سورة : (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (الفلق) وسورة (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) و هذا ثابت عن النبي ﷺ

روى ابنُ ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ ثُمَّ أَعْيُنِ الْإِنْسِ فَلَمَّا نَزَلَتْ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَهُمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ.(٢)

٢ – يقول المعالج للمحسود : بِاسْمِ اللهِّ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُّ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِّ أَرْقِيكَ.(١)

٣ – الإكثار من الدعاء : وخاصة عند السجود وفي ثلث الليل الآخر ، وبين الأذان والإقامة ويوم الجمعة ويوم عرفة وعند إفطار الصائم وغير ذلك من الأوقات الفاضلة . وعلى المسلم أن يوقن بأن الله سيجيب دعاؤه . قال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: ٦٠)

قال تعالى : (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:١٨٦)

وقال سبحانه : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِّ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل:٦٢)

٤ – المحافظة على الصلوات المفروضة : جماعة في المساجد والإكثار من الاستغفار

(٢) (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٢٨٣٠)
(١) (مسلم حديث ٢١٨٦)

وتلاوة القرآن ونوافل الصلوات والصيام والصدقات والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ وهذا كله من الأدوية النافعة بإذن الله تعالى لعلاج الحسد .

أسألُ الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا أن يجعلنا من أصحاب القلوب السليمة ، وأن يجنبنا شر الحسد وأن يشفي جميع مرضى المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه،والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

منزلة السُنَّة في الإسلام

الحُمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.،أما بعد،فإن سُنة نبينا محمدﷺ ، لها منزلةٌ عظيمةٌ في الإسلام، ولا يستطيع مسلمٌ أن يستغني عنها، ولكن أعداء الإسلام دائماً لنا بالمرصاد، يريدون أن يشككوا أمتنا الإسلامية في ثوابتها كمن يطعنون في الصحابة وفي سُّنة نبينا ﷺ. وفي وقتنا الحاضر ظهرت فرقة من الناس، يُسمونَ أنفسهم بالقرآنيين، والقرآن منهم براء، يَدَّعونَ تمسكهم بما جاء في القرآن الكريم فقط، وينكرون العمل بسُّنة نبينا محمدﷺ بحجة أن السنة قد دخلها أحاديث ضعيفة وموضوعة، ويعتقدون ـ حسب زعمهم ـ أن السُّنة بها أحاديث يعارض بعضها بعضاً، من أجل ذلك،أحببت أن أذكر نفسي ـ وإخواني الكرام بمنزلة السُّنة في الإسلام ،فأقول وبالله التوفيق:

أهمية الرسالة الخاتمة:

لَمَّا أراد الله أن يختم رسالته إلى أهل الأرض اصطفى محمداًﷺ ليكون رسولاً إلى الجن والإنس كافة، فلما بلغ سن الأربعين أنزل الله عليه الكتاب الخاتم الذي ليس بعده كتاب ألا وهو القرآن الكريم، وهو الكتاب المهيمن على جميع الكتب التي قبله. قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ) (المائدة: ٤٨)

إن الله قد تولى بنفسه حفظ هذه الرسالة الخاتمة.

قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:٩)

ثم عهد الله إلى رسوله بيان ما جاء مجملاً في القرآن الكريم، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل: ٤٤)

وشهد الله تعالى له أن بيانه هذا من الوحي الشريف.

قال تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم ١ : ٥)

اتباع الرسول ﷺ وصية ربانية:

قال سبحانه: (فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:٦٥)

وقال جل شأنه: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (النور:٥١)

وقال سبحانه: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، وقال جَلَّ شأنه أيضاً: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً)

(**الأحزاب**:٣٦)

وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) (الحشر: ٧)

وقال سبحانه: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران: ٣١)

السنة هي الحكمة:

ذَكَرَ اللهُ في كتابه العزيز الحكمة في العديد من آيات الذكر الحكيم مقرونة بالقرآن الكريم، والذي لا شك فيه أن المراد بالحكمة في هذه الآيات الكريمات، والسُّنة النبوية الشريفة، قال الله تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (البقرة: ١٢٩)

قال الإمام الشافعي: في قوله تعالى: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) ذَكَرَ الله الكتاب وهو القرآن، وذَكَرَ الحكمة فسمعت من أرضاه من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة سُّنة رسول الله ﷺ. (١)

حفظ الصحابة لسنة النبي ﷺ:

(١) (**مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي صـ٧**)

obeikandl.com

كان الصحابة يحرصون على مذاكرة السُّنة فرادى أو مجتمعين مع اليقظة وشدة التحري وبَذْلِ الوُسْعِ في إصابة النص الذي ورد عن النبيﷺ، عملاً بتوجيهه الكريم ﷺ.

روى الترمذيُّ عن ابن مسعود أن النبيﷺ قال: "نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ.[٢]

قال أنس بن مالك:

نكون عند النبيﷺ ، وربما كنا نحواً من ستين إنساناً فيحدثنا رسول الله ﷺ ثم يقوم فنتراجعه بيننا هذا، وهذا وهذا، فنقوم وكأنما قد زرع في قلوبنا .[٣]

كان أبو هريرة يجزئ الليل ثلاثاً، ويجعلُ منه جزءاً لتذكر أحاديث الرسولﷺ.[١]

كان ابنُ عباس وزيد بن أرقم يتذاكران السُّنة .[٢]

الرحلة في طلب السُنة:

قام كثيرٌ من العلماء بالرحلة من أجل طلب حديث النبي ﷺ ومنهم:

(١) **خرج أبو أيوب الأنصاري** من المدينة إلى مصر قاصداً عقبة بن عامر ليسأله عن حديث واحد .[٣]

(٢) قال **بسر بن عبيد الله الحضرمي:** كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه .[٤]

---

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني** ٢١٤٠)
(٣) (**الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي جـ٢ صـ** ٢٦٤)
(١) (**سنن الدارمي**٢٦٤)
(٢) (**مسند أحمد جـ٤ صـ**٢٧٤)
(٣) (**مسند أحمد جـ٤ صـ**١٥٩)
(٤) (**سنن الدارمي**٥٦٣)

(٣)قال **أبو العالية**: كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله ﷺ فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم.[٥]

(٤) قال **سعيد بن المسيب**: كنت أسافر مسيرة الأيام والليالي في الحديث الواحد.[٦]

(٥) قال **البخاري**: دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي- كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين.[٧]

(٦) ذهب **مسلم بن الحجاج** لسماع الحديث إلى مكة والكوفة والمدينة ومصر.[١]

(٧) بدأ **ابن خزيمة** رحلته في طلب الحديث وهو في السابعة عشر من عمره، فسمع من علماء كثيرين في نيسابور ومَرْو والرَّي وذهب إلى الشام والجزيرة ومصر وواسط وبغداد والبصرة والكوفة وسمع من البخاري ومسلم.[٢]

السُنة ضرورية لفهم القرآن

يجب على مسلم أن يعلم أنه لا يمكن الاستغناء عن سنة رسول الله ﷺ وذلك لأنها ضرورية، لفهم ما جاء مجملاً في القرآن الكريم، وسوف نذكر أمثلة للأحكام التي جاءت مجملة في القرآن وبينتها السنة المطهرة.

أولاً: الصلاة:

---

(٥) (**سنن الدارمي**٥٦٤)
(٦) (**الجامع لأخلاق الراوي جـ٢ صـ**٣٣٩)
(٧) (**مقدمة البخاري لابن حجر العسقلاني** ٥٠٢)
(١) (**مقدمة صحيح ابن خزيمة جـ١ صـ**٨: ٩)
(٢) (**مقدمة صحيح ابن خزيمة جـ١ صـ**٨: ٩)

إن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، جاء ذكرها في القرآن الكريم مُجملةٌ .

فكيف تكون إقامتها؟ السُّنة النبوية وحدها هي التي تجيب على هذا السؤال، فقد بينت السُّنة عدد الصلوات وكيفية إقامتها وشروطها وأركانها.

ثانياً: الزكاة:

جاءت مقترنة بالصلاة ومجملة في آيات كثيرة ، مثل قوله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)، وقال تعالى:(وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) فقامت السُّنَّة ببيان هذا الإجمال فوضحت مقدار الزكاة وشروطها ومصارفها وكذلك زكاة الفطر في نهاية رمضان.

ثالثاً: الصوم:

جاء الصوم بنوع من التفصيل في القرآن كما هو واضح في سورة البقرة وكانت هناك أسئلة لم تجيب عليها آيات القرآن الكريم مثل: ما حُكْمُ من أكل أو شرب ناسياً؟ وما حُكْمُ من جامع امرأته في نهار رمضان؟

رابعاً: الحج:

فرض الله الحج على الناس، وبين بعض تفصيلاته في القرآن ثم جاءت السُّنةُ فبينت باقي الأحكام التي لم تَرِدْ في القرآن كما في حديث حجة الوداع من رواية جابر في صحيح مسلم.

خامساً : البيوع :

تحدث القرآن عن البيع والتجارة. قال الله تعالى: (وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا) (**البقرة**: ٢٧٥)

ومع هذا جاءت السُّنةُ فوضحت أنواعاً من البيوع المنهي عنها، ومنها:

١ـ بيع المسلم على بيع أخيه. ٢ـ بيع النجش. ٣ـ بيع الملامسة.

٤ـ بيع تلقي الركبان. ٥ـ بيع حاضر لباد. ٦ـ وبيع الشاة المصراة.

فكل البيوع المشتملة على الغرر والجهالة محرمة بالسُّنة.

سادساً: الحدود:

يقول الله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (المائدة:٣٨)، وهذا كلام مجمل يحتاج إلى بيان.

فمثلاً : نريد أن نعرف ما هو المقدار الذي إذا أخذه السارق تقطع يديه؟ وما هو حد اليد؟ هل هو من المنكب؟ هل هو من المرفق؟ هل هو من مفصل اليد؟

فنقولُ أن السُّنة وحدها هي التي أجابت على هذه الأسئلة فبينت أنه لا قطع إلا في ربع دينار(ما قيمته جرام من الذهب) فصاعداً وأن القطع يكون من مفصل الكف.

سابعاً: الأطعمة:

قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ) (المائدة:٣)

جاءت السُّنة القولية فبينت أن ميتة الجراد والسمك حلال وكذلك الكبد والطحال من الدم حلال .

روى البيهقيُّ عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: أُحلت لنا ميتتان ودمان: أما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان: فالكبد والطحال.[1]

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الجامع للألباني حديث ٢١٠**)

obeikandl.com

قال تعالى: (قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ) (الأنعام ١٤٥)

وجاءت السُنة النبوية فحرمت أشياء لم تذكر في هذه الآية :

روى مسلمٌ عن ابنِ عباس قال: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنْ الطَّيْرِ. (٢)

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ. (٣)

روى الشيخانِ عن أنسٍ أن النبي ﷺ أمر مناديا فنادى في الناس: إِنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ فَإِنَّهَا رِجْسٌ. (١)

ثامناً: اللباس والزينة:

قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (**الأعراف:٣٢**)

جاءت السُّنةُ فبينت أن من الزينة ما هو محرمٌ على الرجال مثل: الذهب والحرير.

روى النسائيُّ عن علي بن أبي طالب: أن النبي ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي. (٢)

---

(٢) (**مسلم حديث ١٩٣٤**)

(٣) (**مسلم حديث ١٩٣٣**)

(١) (**البخاري حديث ٥٥٢٨ / مسلم حديث ١٩٤٠**)

(٢) (**حديث صحيح**)(**صحيح النسائي للألباني جـ٣ صـ٣٧٦**)

روى النسائيُّ عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: "أُحِلَّ الذَّهَبُ وَالحَرِيرُ لِإِنَاثِ أُمَّتِي وَحُرِّمَ عَلَى ذُكُورِهَا.[٣]

آيات لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا بالسُنة:

١) قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (الأنعام:٨٢)

روى البخاريُّ عن ابن مسعودﷺ قال: لما نزلت(الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) ، قال: ليس كما تقولون: (وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) بشرك، أَوَلم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: (يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). [٤]

٢)قوله تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (النساء: ١٠١)

فظاهر هذه الآية يقتضي أن قصر الصلاة في السفر مشروط له الخوف ولذا سأل الصحابة الرسول ﷺ عن ذلك .

روى مسلمٌ عن يعلى بن أمية قال: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) فَقَدْ أَمِنَ النَّاسُ فَقَالَ: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ. [١]

أعداء السنة:

---

(٣) (**حديث صحيح**) (**صحيح النسائي للألباني جـ٣ صـ٣٧٦: ٣٧٧**)

(٤) (**البخاري حديث ٣٣٦٠**)

(١) (**مسلم حديث ٦٨٦**)

أعداء السنة هم : أهل البدع والضلالات، كالخوارج والجهمية والمعتزلة والشيعة ومن يسمون أنفسهم بالقرآنيين وغيرهم كثير ممن ذكرهم أهل العلم في كتبهم.

أسألُ اللهَ بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

أسباب النصر على الأعداء

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، أما بعد :فإن أمتنا الإسلامية هي أمة العزة و الكرامة و الانتصارات، منذ غزوة بدر الكبرى إلى الآن ، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

انتصار أمتنا الإسلامية على أعدائها يتطلب أموراً ، يمكن أن نوجزها في الآتي :

(١) **توحيد الله تعالى الخالص** :

قال الله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور : ٥٥)

قال **الإمام ابن كثير** (رحمه الله):هذا وعدٌ من الله لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمةَ الناس والولاةَ عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك. وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت رسول الله ﷺحتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها. وأخذ الجزية من مَجُوس هَجَر، ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر- والإسكندرية -وهو المقوقس -وملوك عُمان والنجاشي ملك الحبشة، الذي تَمَلَّك بعد أَصْحَمة، رحمه الله وأكرمه.ثم لما مات رسول الله ﷺواختار الله له ما عنده من الكرامة، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق، فَلَمّ شَعَث ما وَهَى عند موته ﷺ،ومهد جزيرة العرب ، وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد، رضي الله عنه، ففتحوا طرفا منها، وقتلوا خلقا من أهلها. وجيشا آخر صحبة أبي عبيدة، رضي الله عنه، ومن معه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثًا صحبة عمرو بن العاص، رضي الله عنه، إلى بلاد مصر، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بُصرى ودمشق ومَخَاليفهما من بلاد حَوران وما والاها، وتوفاه الله عز وجل، واختار له ما عنده من الكرامة. ومَنّ على الإسلام وأهله بأن ألهم الصديق أن استخلف عمر الفاروق، فقام في الأمر بعده قياما تاما، لم يَدُر الفلك بعد الأنبياء (عليهم السلام) على مثله، في قوة سيرته وكمال عدله. وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها، وديار مصر إلى آخرها، وأكثر إقليم فارس، وكَسَّر- كسرى وأهانه غاية الهوان، وتقهقر إلى أقصى مملكته، وقَصَّر قيصر- وانتزع يده عن بلاد الشام

فانحاز إلى قسطنطينة، وأنفق أموالهما في سبيل الله، كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله ﷺ.ثم لما كانت الدولة العثمانية، امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك: الأندلس، وقبرص، وبلاد القيروان، وبلاد سَبْتَةَ مما يلي البحر المحيط، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى، وباد ملكه بالكلية. وفتحت مدائن العراق، وخراسان، والأهواز، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا، وخذل الله ملكهم الأعظم خاقان، وجُبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن؛ ولهذا ثبت في صحيح مسلم عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا . فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ﷺ.[1]

(٢) **قتال أعداء الإسلام لتكون كلمة الله هي العليا** :

من أقوى أسباب النصر على أعداء المسلمين هو قتالهم لتكون كلمة الله هي العليا .

قال الله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ *الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج : ٤٠ : ٤١)

(١) (مسلم حديث ٢٨٨٩) (تفسير ابن كثير جـ١٠صـ٢٦٣:٢٦٤)

وقال سبحانه : (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ *وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ *ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) (محمد : ٧ : ٩)

ولا يكون القتال من أجل القومية أو العصبية أو من أجل الأرض ، ولكن من أجل رفع كلمة التوحيد ، وهذا يتطلب الإخلاص من المسلمين في قتالهم ضد أعداء الإسلام

روى الشيخانِ عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . (٢)

التحذير من الخروج إلى الجهاد طلباً للرياء :

قال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (**الأنفال**:٤٧:٤٨)

وهذه الآية تحكي قصة خروج كفار قريش في بدر، وذلك حين خرج المسلمون مع رسول الله ﷺ لاعتراض عير لقريش، فقام أبو سفيان باتخاذ طريق الساحل حتى لا يواجه المسلمين، فلما تم له ذلك أرسل إلى أهل مكة ألا يخرجوا؛ لأن العير قد سَلِمت من محمد، إلا أن أبا جهل بن هشام أبى ذلك، وقال: والله لا نرجع حتى نرد بدراً وننحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان؛ حتى تعلم العرب بمسيرنا فلا يزالون يهابوننا أبد الدهر.

(٢) (**البخاري حديث ٢٨١٠ / مسلم حديث ١٩٠٤**)

وقد نهى الله عز وجل المسلمين أن يخرجوا مثل هذا الخروج، فقال: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) (الأنفال:٤٧)

أي من أجل أن يرى الناس مكانهم في هذه الأرض ويهابوهم، فعلى المسلمين إذا خرجوا للجهاد في سبيل الله أن يكون خروجهم لهدف سامٍ ، فإن من أسباب النصر حُسْنُ القصد، فيجب أن يكون الخروج من أجل أن يكون الدين كله لله، ومن أجل الدفاع عن بلاد المسلمين ومقدساتهم، ومن أجل ألا يتسلط الكافرون على المؤمنين، وألا تطأ الأقدام الكفار أرض الإسلام ومقدسات المسلمين، ومن أجل أن ترتفع راية التوحيد، وهذا هو الهدف الذي من أجله يجب أن يجاهد المسلم ويقاتل؛ أما من كان خروجه في سبيل الوطن دون أن يكون قصده الدفاع عن بلاد المسلمين، أو كان خروجه من أجل الشهرة أو يُقالُ: إنه شجاع، فهذا رياء، وصاحبه من أهل النار ، إلا أن يتوب إلى الله توبة نصوحا قبل أن يموت .

فلابد من إصلاح القلب؛ ولابد من إصلاح النية، بحيث لا يخرج الإنسان بطراً ولا رياءً، وإنما يكون خروجه من أجل أن ترتفع راية الإسلام، وأن تنخفض راية الشرك والكفر والطغيان في الأرض.

أما لو خرج الجيش مغروراً بعدده الكبير؛ أو بكثرة أسلحته الحديث المتطورة ، ففي مثل هذه الحال يأتي الخطر، خصوصاً إذا صدر هذا الفعل عن أمة مسلمة تخرج مغرورة بقوتها أو بأسلحتها؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ) (الأنفال:٤٧)

(والبطر)هو الكِبْرُ (ورئاء الناس) من أجل أن يرى الناس مكانهم في هذه الأرض كما قال أبو جهل بن هشام عليه لعنة الله! فينبغي لمن أراد الخروج للقتال أن يخرج خاضعاً لله عز وجل، يمد أكف الضراعة لله سبحانه وتعالى، ويستكين لله سبحانه وتعالى، ويطلب النصر من عند الله تعالى وحده، دون أن يغتر بالقوة.

جيش المسلمين في غزوة حنين :

كان عدد المسلمين يوم حنين اثني عشر ألفاً بقيادة الرسول ﷺ، وكانت هذه الغزوة بعد فتح مكة، ولم يسبق أن اجتمع مثل هذا الجيش في أي غزوة من غزوات الرسول ﷺ، وبالرغم من كثرة هذا العدد وقلة العدو كانت المعركة في بدايتها لغير صالح المسلمين، وفر الناس ، وبقي الرسول ﷺ وحده مع طائفة قليلة.

وسبب ذلك: أن أحد المسلمين أخطأ، إذ نظر إلى الجيش الكبير المكون من اثني عشر ألف مقاتل فقال: لن نُغلب اليوم من قِلةٍ ، فحاقت الهزيمة بالمسلمين، وفر أكثر المسلمين من المعركة ، وما بقي مع الرسول ﷺإلا عدد قليل، ثم أمر الرسول ﷺ عمه العباس أن ينادي: يا أهل الشجرة! يا أهل بيعة الرضوان! فاجتمع المسلمون حول النبي ﷺ، ودارت المعركة مرة ثانية، ولنا أن نتصور الهزيمة التي كادت أن تنزل بجيش الرسول ﷺ بسبب كلمة، فلما عاد المسلمون إلى ربهم وعرفوا أنهم بحاجة إلى نصر الله تعالى ، وانتصر المسلمون، وقد ذَكَرَ اللهُ تعالى هذا الموقف. فقال سبحانه (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) (التوبة٢٥:٢٦)

(٣) **الرغبة في ثواب الله تعالى يوم القيامة** :

رغبة المسلم فيما عند الله تعالى من رضاه سبحانه وجنة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، تدفعه إلى التضحية ، وبذل قصارى جهده ضد أعداء الإسلام ، ولذا كان نبينا ﷺ يحث جنوده على قتال المشركين بترغيبهم فيما عند الله تعالى من النعيم المقيم .

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ قَالَ: نَعَمْ .قَالَ: بَخٍ بَخٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا. فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرَنِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ ثُمَّ قَالَ لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ .[1]

(٤) **التوكل على الله والأخذ بالأسباب المشروعة** :

قال تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان : ٥٨)

وقال سبحانه : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق : ٢)

(١) (**مسلم حديث ١٩٠١**)

وقال جل شأنه : (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (آل عمران : ١٦٠)

وقال تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) (الأحزاب : ٣)

روى الترمذيُّ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا(جائعة) وَتَرُوحُ بِطَانًا (شبعت من رزق الله تعالى) (٢)

ومن التوكل على الله تعالى الأخذ بالأسباب المشروعة للقاء أعداء المسلمين ومن ذلك إعداد السلاح المتاح وتنظيم الجيش وتدريبه على أحدث النظم العسكرية المتاحة في القتال .

قال الله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال : ٦٠)

روى الترمذيُّ عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ أَعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ. (١)

انتصار المسلمين في غزوة بدر :

عندما نعقد مقارنة بين قوة جيش المسلمين وقوة المشركين في غزوة بدر، نجد أن عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر ، وعدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً ، وكان مع المسلمين سبعون بعيراً يتعقبونها ، كل ثلاثة على بعير ، فكان الرسول ﷺ ومعه اثنان من الصحابة يتعقبون بعيراً واحداً ، وكان مع المسلمين

(٢) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩١١**)
(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٤٤**)

فرسان فقط أحدهما للزبير بن العوام والثاني للمقداد بن الأسود ، وكان مع المسلمين ستون درعاً ، بينما كان للمشركين أكثر من سبعمائة بعير ، ومعهم مائتا فرس ، وستمائة درع.[٢]

فإذا نظرنا إلى الأسباب المادية وجدنا تفوق المشركين ولكن يجب علينا أن نؤمن أننا لا نعتمد في حربنا مع أعداء الإسلام على كثرة العَدَد والأسلحة ولكننا نعتمد أولاً وأخيراً على قوة إيماننا بالله تعالى وحده وأنه هو الحافظ وحده لهذا الدين وإن كانت قوتنا المادية قليلة .

(٥) حُسْنُ اختيار القيادة العسكرية :

من أسباب النصر على أعداء المسلمين حُسْن اختيار ولي أمر المسلمين لقادة الجيوش من ذي التقوى والصلاح والخبرة العسكرية بغض النظر عن السنن ، لأن ذلك يؤدي إلى ثقة الجنود في قيادتهم ، وطاعتهم ، وتنفيذ خططهم العسكرية ، ولذا كان الرسول ﷺ والخلفاء من بعده يحرصون على اختيار قادة الجيوش .

التاريخ الإسلامي مملوء بالكثير من النماذج المشرقة من القادة العسكريين وخاصة الشباب منهم ، فكان أمراء الرسول ﷺ في غزوة مؤتة عبد الله بن رواحة،وزَيْدٌ بْنُ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وخالدٌ بنُ الوليد ، وأرسل علي بن أبي طالب أميراً على سرية إلى اليمن،وأرسل أسامة بن زيد أميراً على جيش إلى الشام لملاقاة الروم واختار الرسول ﷺ عمرو بن العاص أميراً في غزوة ذات السلاسل وكان من جنوده أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب .[١]

---

(٢) (البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ صـ٢٥٩ : ٢٦٠)

(١) (سيرة ابن هشام جـ٤ صـ٩ / ٢٤٦ / ٢٦٣)

(٦) مشاورة أهل الخبرة العسكرية :

استشارة ولي أمر المسلمين مع أهل الخبرة بالشئون العسكرية والوصول إلى الرأي الصواب ، له أثرٌ كبيرق في تحقيق النصر على الأعداء والشورى مبدأ إسلامي ووصية ربانية للنبي ﷺ لجميع المسلمين .

قال الله تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران : ١٥٩)

وقال سبحانه : (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) (الشورى : ٣٨)

قال الحسنُ البصري: ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم . (١)

(٧) الاجتماع على الحق وعدم الاختلاف :

اجتماع المسلمين على كلمة الحق ، وعدم اختلافهم من أقوى أسباب انتصارهم على أعداء الإسلام .

قال الله تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران : ١٠٣)

وقال سبحانه : (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (الأنفال : ٤٦)

تحكيم القرآن والسُنة بفهم سلفنا الصالح عند الاختلاف :

إن الاختلاف في الآراء أمر طبيعي يرجع إلى اختلاف أفهام الناس ، ولذا أمرنا الله تعالى بتحكيم القرآن والسُّنة عند الاختلاف في أمر من الأمور : قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

(١) (تفسير القرطبي جـ١٦ صـ٣٦)

مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) (النساء : ٥٩)

قال ابن كثير : هذا أمر من الله، عز وجل، بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسُّنة، كما قال تعالى:(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ) (الشورى:١٠)

فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وشهدا له بالصحة فهو الحق، وماذا بعد الحق إلا الضلال، ولهذا قال تعالى: (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) أي: ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم (إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)فدل على أن من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسُّنة ولا يرجع إليهما في ذلك، فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر.

وقوله: (ذَلِكَ خَيْرٌ) أي: التحاكم إلى كتاب الله وسُّنة رسوله. والرجوع في فصل النزاع إليهما خير(وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا) أي: وأحسن عاقبة ومآلا .[1]

(٨) **الثقة الكاملة بنصرة الله تعالى لعباده المؤمنين** :

يجب على المسلمين أن يكونوا على ثقة بنصر الله تعالى وتأييده لهم ضد أعداء الإسلام .

قال الله تعالى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) (غافر : ٥١ : ٥٢)

(١) (**تفسير ابن كثير جـ٤صـ١٣٧**)

وقال سبحانه : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم : ٤٧)

وقال جَلَّ شأنه : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ *إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الصافات : ١٧١ : ١٧٣)

وقال تعالى : وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهَّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (آل عمران: ١٢٦)

وقال سبحانه (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهَّ وَاللهَّ مَعَ الصَّابِرِينَ) (**البقرة٢٤٩**)

وتتجلى نصرة الله لأهل الإيمان في غزوة بدر بنزول المطر عليهم وإلقاء النعاس عليهم وتثبيتهم عند القتال وإلقاء الرعب في قلوب المشركين ونزول الملائكة وقتالهم في صف المسلمين .

والمؤمنون الموعودون بنصرة الله لهم هم الذين وصفهم الله تعالى بقوله :

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهَّ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ *أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) (الأنفال : ٢ : ٤)

(٩) **الإكثار من الدعاء وذكر الله تعالى** :

الدعاء سلوى المحزونين ، ونجوى المتقين ، ودأب المتقين ، ودأب الصالحين ، فإذا صدر عن قلب سليم ونفس صافية ، وجوارح خاشعة ، وجد إجابة كريمة من رب رحيم . حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم ، وكذلك نبيه ﷺ في سنته المطهرة ، على الإكثار من الدعاء .

قال الله تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة : ١٨٦)

وقال سبحانه : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل : ٦٢)

وقال تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر : ٦٠)

وقال سبحانه :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال : ٤٥)

روى أبو داودَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا . (١)

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ . (٢)

أثر الدعاء في غزوة بدر :

قال الله تعالى(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ *

(١) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣)
(٢) (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٦٦)

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (الأنفال: ٩:١٢)

الرسول يناشد ربه النصر :

في غزوة بدر عَدَّلَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصّفُوفَ وَرَجَعَ إِلَى العريش فَدَخَلَهُ وَمَعَهُ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ ، لَيْسَ مَعَهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَرَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنَاشِدُ رَبّهُ مَا وَعَدَهُ مِنْ النّصْرِ وَيَقُولُ فِيمَا يَقُولُ اللّهُمّ إنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ الْيَوْمَ لَا تُعْبَدْ وَأَبُو بَكْرٍ يَقُولُ يَا نَبِيّ اللهِّ بَعْضَ مُنَاشَدَتِك رَبّك ، فَإِنّ اللهِّ مُنْجِزٌ لَك مَا وَعَدَك . وَقَدْ خَفَقَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفْقَةً وَهُوَ فِي الْعَرِيشِ ثُمّ انْتَبَهَ فَقَالَ أَبْشِرْ يَا أَبَا بَكْرٍ أَتَاك نَصْرُ اللهِّ . هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِعَنَانِ فَرَسٍ يَقُودُهُ عَلَى ثَنَايَاهُ النّقْعُ(الغبار) . [١]

وكان النبي ﷺ يدعو الله تعالى في غزواته ويطلب منه المدد والنصر .

روى الشيخانِ عن عَبْد اللهِّ بْنِ أَبِي أَوْفَى إِنَّ رَسُولَ اللهِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ(أعداءه) فِيهَا انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا اللهَّ الْعَافِيَةَ فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ. [٢]

(١٠) الحرص على طاعة الله تعالى واجتناب المعاصي :

طاعة الله تعالى ، واتباع رسوله ﷺ من أقوى أسباب انتصار المسلمين على أعدائهم .

---

(١) (**سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٦٢٦ : صـ٦٢٧**)

(٢) (**البخاري حديث ٣٠٢٤ / مسلم حديث ١٧٢٤**)

المعاصي هي سبيل الشيطان لإهلاك الإنسان في الدنيا والآخرة فإذا اجتنب المسمون الذنوب والمعاصي فقد انتصروا على أنفسهم وعلى الشيطان ، فكان من السهل عليهم الانتصار على أعدائهم بفضل الله تعالى ، ولذا كان الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده يوصون جنودهم بتقوى الله تعالى في السر والعلانية .

وصية عمر بن الخطاب لجنوده :

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الأجناد: أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب. وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا، فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل،لما عملوا بمساخط الله، كفار المجوس، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. واسألوا اللهَ العونَ على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم. أسألُ الله ذلك لنا ولكم. (١)

(١١) الصبر والثبات على الحق عند لقاء أعداء المسلمين :

(١) (العِقد الفريد لابن عبد ربه جـ١ صـ٩٢)

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال : ٤٥ : ٤٦)

قال ابن كثير : هذا تعليم الله عباده المؤمنين آداب اللقاء، وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء، فقال (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا) .

وقال ابن كثير أيضاً : أمر تعالى بالثبات عند قتال الأعداء والصبر على مبارزتهم، فلا يفروا ولا ينكلوا ولا يجبنوا، وأن يذكروا الله في تلك الحال ولا ينسوه بل يستعينون به ويتكلون عليه، ويسألونه النصر على أعدائهم، وأن يطيعوا الله ورسولهﷺ في حالهم ذلك. فما أمرهم الله تعالى به ائتمروا، وما نهاهم عنه انزجروا، ولا يتنازعوا فيما بينهم أيضا فيختلفوا فيكون سببا لتخاذلهم وفشلهم.(وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي: قوتكم وحدتكم وما كنتم فيه من الإقبال، (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)وقد كان للصحابة –رضي الله عنهم –في باب الشجاعة والائتمار بأمر الله، وامتثال ما أرشدهم إليه –ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم، ولا يكون لأحد ممن بعدهم؛ فإنهم ببركة الرسول، صلوات الله وسلامه عليه، وطاعته فيما أمرهم، فتحوا القلوب والأقاليم شرقا وغربا في المدة اليسيرة، مع قلة عَدَدهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم، من الروم والفرس والترك والصقالبة والبربر والحبُوش وأصناف السودان والقبْط، وطوائف بني آدم، قهروا الجميع حتى عَلَتْ كلمة الله، وظهر دينه على سائر الأديان، وامتدت الممالك الإسلامية في مشارق

الأرض ومغاربها، في أقل من ثلاثين سنة، فرضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وحشرنا في زمرتهم، إنه كريم وهاب.[1]

(١٢) عدم مخالفة الجنود لأوامر قيادتهم العسكرية :

اتباع الجنود وتنفيذهم للخطط العسكرية التي يضعها قادتهم من أسباب انتصارهم على أعداء الإسلام ، وأما التهاون وإهمال أوامر قائد الجيش فيترتب عليه الهزيمة وما لا يحمد عقباه . ويتضح ذلك جلياً في غزوة أحد حيث أمر النبي ﷺ الرماة أن لا يغادروا أماكنهم مهما كانت الظروف حتى يرسل إليهم ، وعندما تغلب المسلمون على المشركين في بداية الأمر وأخذوا في جمع الغنائم ، ظن الرماة أن المعركة قد انتهت فتركوا أماكنهم مخالفين لأوامر النبي ﷺ ، وأخذوا يشاركون باقي الجنود في جمع الغنائم ، فانتهز المشركون هذه الفرصة ، وانقلب ميزان المعركة لصالح المشركين .[1]

أسألُ اللهَ الكريم ،رب العرش العظيم، أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

(١) (**تفسير ابن كثير جـ٧ صـ٩٦ / صـ٩٨**)

(١) (**سيرة ابن هشام جـ٣ صـ٧٧ : صـ٧٨**)

openkandil.com

الاحتفال بمولد نبينا ﷺ

الحمدُ لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته ،ورضي لنا الإسلام دينا، وجعلنا من خير أمة أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله العزيز الحكيم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:فإن كثيراً من الناس يُعَبرونَ عن محبتهم لنبينا ﷺ بالاحتفال بمولده ﷺ ، فأحببت أن أذكر إخواني الكرام بحُكْم الاحتفال بمولد نبينا ﷺ ،فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الموالد :

الموالد هي الاجتماعات التي تُقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء، والأصل فيها أن يتحرى الوقت الذي وُلِدَ فيه مَن يقصد بعمل المولد.(١)

الفاطميون أول من أحدث الموالد

أول مَن أحدث الموالد في مصر الفاطميون (وهم من الشيعة الروافض) وذلك في القرن الرابع الهجري، فابتدعوا ستة موالد وهي:

المولد النبوي، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الحاضر. وبقيت هذه الموالد مدة من الزمن حتى أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ثم عادت للظهور في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤ هجرية بعد ما كاد الناس ينسونها .كان الفاطميون (العبيديون) يسبون أصحاب النبي ﷺ. وكان احتفالهم بمولد النبي ﷺ ليس محبة في النبي ﷺ وآل بيته، وإنما كان من أجل تحقيق هدفهم الوحيد، وهو بلوغ أغراضهم

(١) (**الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ صـ ٢٥٠**)

السياسية،ونشر مذهبهم الشيعي ، وذلك باستمالة عامة الناس إليهم بإقامة الموالد، التي تتجلى فيها مظاهر الكرم، والهدايا النفيسة من النقود، والجوائز للشعراء والعلماء وكذلك الإحسان إلى الفقراء وإقامة ولائم الطعام، وكل هذه الأمور جديرة بأن تستميل قلوب عوام الناس إلى اعتناق مذهبهم الشيعي الرافضي الخبيث [1]

منكرات الاحتفال بالموالد:

الاحتفال بالمولد، مع كونها بدعة محدثة في الإسلام، لا تخلو من اشتمالها على منكرات، كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب الخمور والمخدرات، وغير ذلك، مما هو مشاهد ومعلوم لجميع الناس، وقد يقع في الموالد ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك بالله تعالى، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء، وذلك بدعائه والاستعانة به، وطلب المدد منه ﷺ، ولقد نهانا نبينا محمد ﷺ عن الغلو في الدين.

روى أحمدٌ عَنِ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ : رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ.[2]

روى البخاريُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِّ وَرَسُولُهُ .[3]

عجائب الاحتفال بالمولد النبوي

---

(١) (الإبداع في مضار الابتداع (صـ٢٥١) (البدعة الحولية للتويجري صـ١٣٧، ١٥٧)

(٢) (حديث صحيح) مسند أحمد جـ ١ صـ ٢١٥)

(السلسلة الصحيحة للألباني حديث ١٢٨٣)

(٣) (البخاري حديث ٣٤٤٥)

مِن عجائب وغرائب الاحتفال بالمولد النبوي أننا نرى الكثير من الناس ينشطون ويجتهدون في هذه الاحتفالات المبتدعة في دين الله ويدافعون عنها، ويتخلفون عما أوجبه الله تعالى من الحضور إلى صلاة الجماعة في المساجد، ويعتقد بعضهم أن رسول الله ﷺ يحضر المولد، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين به، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل، فإن رسول الله ﷺ لا يحضر الموالد، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو في قبره إلى قيام الساعة، وروحه في أعلى عليين عند الله تعالى.

ليس في الإسلام بدعة حسنة :

قال الإمام **مالك بن أنس**(رحمه الله): من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) . (١)

وعلى ذلك نقول و بالله تعالى التوفيق: من زعم أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة حسنة فقد أخطأ، فليس هناك بدعة حسنة على الإطلاق، بل البدع في الدين كلها شر وضلالة.

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أن النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال:إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. (٢)

وعلى ضوء هذا الحديث نقول: من زعم أن في البدع التي أُبتدعت في دين الله شيئًا محمودًا، فإنما هو في الحقيقة استدراك على شريعة الله الكاملة، ورد على رسول الله ﷺ، وهذان أمران خطيران جدًا ؛ لما فيهما من المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ .

قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) (المائدة: ٣)

---

(١) (**الاعتصام للشاطبي صـ٣٧**)

(٢) (**مسلم حديث ٨٦٧**)

أخي الكريم: إن هذه الآية الكريمة تقضي على البدع كلها، وترد ردًا قاطعًا على من تعلق بالبدع أو بشيء منها، وترد كذلك على كل من أفتى بأن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة حَسَنة.

تعريف البدعة :

قال **الشاطبي**: البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى. (١)

هل الاحتفال بالمولد النبوي بدعة حسنة؟

القول بأن الاحتفال بمولد نبينا ﷺ ، بدعة حسنة محمودة ، يترتب عليه أمور خطيرة نوجزها فيما يلي :

أولاً : أن يكون الاحتفال بالمولد النبوي من الدين ، الذي أكمله الله تعالى لعباده ورضيه لهم . وهذا باطل ، لأن الله لم يأمر عباده بالاحتفال بالمولد النبوي ، ولم يأمر به نبينا ﷺ أصحابه، ولم يفعله أحدٌ من الخلفاء الراشدين ، ولا غيرهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ، بل لم يكن الاحتفال بالمولد النبوي معروفاً عند المسلمين إلا بعد أن مضى عليهم نحو ستمائة سنة .

فمن زعم أن الاحتفال بالمولد النبوي من الدين، فقد قال على الله تعالى وعلى رسولهﷺ بغير عِلْمٍ .

ثانياً : من الأمور الخطيرة أن يكون النبي ﷺ وأصحابه قد تركوا العمل بسنة حسنة محمودة ، وهذا مما يُنَزه عنه رسول الله ﷺ وأصحابه ،رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) (**الاعتصام الشاطبي صـ ٢٨**)

obeikandi.com

ثالثاً : أن يكون المحتفلون بالمولد النبوي قد حصل لهم العمل بسُّنةٍ حسنةٍ لم تحصل للنبي ﷺ ولا لأصحابه، رضي الله عنهم أجمعين .

وهذا لا يقوله من له أدنى قدر من عقل ودين .

ربيع الأول: شهر الفرح أم شهر الحزن ؟

قال **ابن الحاج** (وهو يتحدث عن بدعة المولد النبوي):

العَجَبُ العُجاب، كيف

يعملون المولد بالمغاني والفرح والسرور لأجل مولده ﷺ في هذا الشهر الكريم، وفيه انتقل إلى كرامة ربه عز وجل وفجعت الأمة وأصيبت بمصاب عظيم، لا يعدل غيرها من المصائب أبدًا، فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير، وانفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به؟!

روى ابنُ ماجه عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ أَوْ كَشَفَ سِتْرًا فَإِذَا النَّاسُ يُصَلُّونَ وَرَاءَ أَبِي بَكْرٍ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا رَأَى مِنْ حُسْنِ حَالِهِمْ رَجَاءَ أَنْ يَخْلُفَهُ اللهُ فِيهِمْ بِالَّذِي رَآهُمْ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّمَا أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ أَوْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ بِي عَنْ الْمُصِيبَةِ الَّتِي تُصِيبُهُ بِغَيْرِي فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بِمُصِيبَةٍ بَعْدِي أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي. (١)

هل احتفل نبينا ﷺ بيوم مولده ؟

(١) (**حديث صحيح**) (**صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١٣٠٠**)
(**المدخل لابن الحاج جـ٢/صـ ١٥**)

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ قَالَ:ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ.(١)

حدد لنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف نوع العمل الذي نتقرب به إلى الله تعالى في يوم مولده ﷺ، وهذا العمل الذي سنه لنا نبينا ﷺ، هو الصيام، وقد اختار الرسول ﷺ الصيام دون غيره في هذا اليوم لأن الصوم سر بين العبد وربه سبحانه وتعالى، مما يوحي للمسلم أن العمل الذي يتقرب به إلى الله تعالى في يوم مولد رسوله ﷺ، ينبغي أن يكون سرًا، بعيدًا عن التجمعات البشرية في الأماكن العامة أو الخاصة.ولاحظ أخي الكريم في صيغة السؤال والجواب في هذا الحديث أن نبينا ﷺ لم يكن يفعل ذلك على سبيل الاحتفال المعهود اليوم في أذهان كثير من المسلمين، وإنما كان يفعله نبينا ﷺ على سبيل شكر نعمة خَلْقِه ﷺ، ونعمة اصطفائه بالرسالة الخاتمة إلى جميع الخلق.

أخي الكريم: لو كان صوم النبي ﷺ، ليوم مولده احتفالاً كما يزعم كثير من الناس لاختلفت كيفية الأداء حينئذ، كأن يجتمع الصحابة مع رسول الله ﷺ، ويتسابقون في إلقاء الخطب وعبارات الثناء والمدح والأناشيد من أجل النبي ﷺ، ، كما يفعله الكثير من المسلمين اليوم، ولكن شيئًا من هذا لم يحدث، وهذا يؤكد أن رسول الله ﷺ، عليه كان يتقرب بالصيام يوم مولده شكرًا لله على نعمة خَلْقه ﷺ، وعلى نعمة اصطفائه وإرساله للعالمين.

فتوى ابن تيمية في حكم الاحتفال بمولد نبينا ﷺ :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (وهو يتحدث عن البدع):

---

(١) (**مسلم حديث١١٦٧**)

وكذلك ما يحدثه بعض الناس ، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام ، وإما محبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وتعظيمًا . والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد ، لا على البدع- من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا ـ مع اختلاف الناس في مولده . فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه لو كان خيرًا . ولو كان هذا خيرًا محضاً ، أو راجحًا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا ، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيمًا له منا ، وهم على الخير أحرص .(١)

شبهات والرد عليها

المؤيدون للاحتفال بمولد نبينا ﷺ، يثيرون بعض الشبهات لكي يجعلوا الاحتفال بالمولد النبوي مشروعًا أو مباحًا على الأقل، وسوف نذكر بعضًا من هذه الشبهات، ونرد عليها، فنقول وبالله التوفيق:

الشبهة الأولى

يقول المؤيدون للاحتفال بمولد نبينا ﷺ: إن الاحتفال بالمولد النبوي ليس بدعة، بل هو سُّنة حسنة ؛ بدليل قول النبي ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ.)

الرد على هذه الشبهة

نقول: إن السُّنة الحسنة هي التي يكون لها أصل في الشرع، وقد سنها النبي ﷺ، وذلك كالصدقة التي هي سبب هذا الحديث ، فعندما رأى النبي ﷺ قومًا فقراء حث الصحابة على التصدق عليهم فتسابقوا على إجابة دعوته ﷺ، فذكر

(١) (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية صـ ٣٣٣)

الحديث تعليقًا على من سبق بالصدقة، وأما الاحتفال بالمولد النبوي فهو بدعة حدثت بعد القرون الثلاثة الفاضلة.

الشبهة الثانية

يقول المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي: إن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لم يحتفلوا بمولد النبي ﷺ لقرب عهدهم بالنبي ﷺ وليسوا في حاجة إلى الاحتفال لهذا السبب.

الرد على هذه الشبهة

نقول: إن بُعد المسافة الزمنية بيننا وبين نبينا ﷺ لا يبرر إحداث بدع في دين الله تعالى، خاصة وأن نبينا ﷺ قد حذرنا من الابتداع في الدين، وما دام أصحاب القرون الثلاثة الفاضلة لم يحتفلوا بمولد النبي ﷺ فإنه ينبغي علينا أن نسير على نهجهم لننال المحبة الحقيقية لنبينا ﷺ .

الشبهة الثالثة

يقول المؤيدون للاحتفال بمولد نبينا ﷺ : هل تمنعون ذِكْرَ الله تعالى والحديث عن سيرة نبينا ﷺ ؟

الرد على هذه الشبهة

نقول وبالله التوفيق:إننا لا نمنع ذكر الله تعالى ولا الحديث عن سيرة نبينا ﷺ، وإنما نمنع تخصيص ذلك بيوم واحد في السنة من غير دليل شرعي من القرآن الكريم أو سُّنة نبينا ﷺ .

الشبهة الرابعة:

يقول المؤيدون للاحتفال بمولد نبينا ﷺ:إن الرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين، ولما سئل عنه قال ذاك يوم: ولدت فيه، فالرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين بمعنى أنه كان يحتفل به لأنه وُلد فيه.

الرد على هذه الشبهة:

إننا لا ننكر مشروعية صوم يوم الاثنين وفضله، وكذلك صوم يوم الخميس فصومهما مستحب طوال العام وليس في وقت دون وقت آخر.

إن قياس ما هو مشروع- وهو الصيام - على ما لم يشرعه النبي ﷺ - وهو الاحتفال بيوم مولده- قياس مع الفارق، وهو قياس باطل. ولو اقتصر احتفالكم بالنبي ﷺ على صوم يوم الاثنين في عموم العام قبله لكان الأمر أهون.

الشبهة الخامسة:

يقول المؤيدون للاحتفال بمولد نبينا ﷺ: إن النعم تقتضي الشكر بدليل أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومون ؟ قالوا: هذا يوم صالح أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فيه فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا لله، فقال النبي ﷺ: (أَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ) وميلاد نبينا ﷺ من أكبر النعم وهي تقتضي شكرًا لله ، فاحتفالنا بمولده ﷺ إنما هو من الشكر على هذه النعمة العظيمة.

الرد على هذه الشبهة:

نقول: إن النعم تستوجب الشكر عليها، وأعظم النعم على هذه الأمة هي بعثة نبينا ﷺ وليس مولده ؛ لأن القرآن لم يشر إلى مولد نبينا ﷺ ، وإنما أشار إلى بعثته ﷺ على أنها نعمة من الله تعالى.

قال سبحانه: (لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ)

(**آل عمران**: ١٦٤)

وهذا هو الشأن مع جميع الرسل، فإن العبرة ببعثتهم لا بمولدهم، كما قال الله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) (البقرة: ٢١٣)

فلو كان الاحتفال بمولد النبي ﷺ مشروعًا لكان الأولى بـه ذكـرى بعثتـه ﷺ ولـيس مولده ﷺ ، وأما صوم النبي ﷺ يوم عاشوراء فإنما هو بوحي من الله تعـالى ولا يجـوز لنا أن نقيس عليه فنبتدع في دين الله تعالى ما ليس منه.

الشبهة السادسة:

قال المؤيدون للاحتفال بالمولـد النبـوي : إن الـذين يحتفلـون بمولـد الرسول ﷺ هم أكثر المسلمين ، والمانعون لذلك إنما هم قلة .

الرد على هذه الشبهة:

إن الحق لا يُعرفُ بكثرة الفاعلين له ولا بقلتهم وإنما يعرف بالدليل ، والقرآن تحدث عن الكثرة فقال (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ)

(**الأنعام**: ١١٦)

وتحدث عن القِلَّة فقال (وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْـضٍ إِلَّا الَّـذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) (ص : ٢٤)

الشبهة السابعة:

قال المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي لقد ظهرت بدع كثيرة حسنة رضي بها علماء الإسلام وسار عليها المسلمون إلى يومنا هذا مثل جمع عمر بن الخطاب المسلمين في صلاة التراويح على إمامٍ واحدٍ ، وغيَّر أيضاً قانون الطلاق الذي سار عليه الرسول ﷺ وأبو بكر ، وألغى صرف الصدقة للمؤلفة قلوبهم ، وجمع عثمان القرآن ولم يكن جمع قبله .

الرد على هذه الشبهة:

أما بالنسبة لصلاة التراويح : فإن الذي شرعها رسول الله ﷺ وصلاها وصلى الناس معه ثم تركها خشية أن تفرض عليهم وبعد وفاة الرسول ﷺ وانقطاع الوحي وزوال السبب الذي تركت من أجله ، وهو خشية فرضيتها، أعاد عمر صلاتها جماعة .

ثم إن فعل الخلفاء الراشدين سنة بدليل قوله ﷺ " فعليكم بسنتي وسُّنة الخلفاء الراشدين المهديين " ففعل الخلفاء الراشدين لا يُسمى بدعة ولذلك لم ينكر أحد من المسلمين عليهم شيئاً مما ذكر ولم ينازع فيه منازع على الإطلاق ، والأمة لا تجتمع على باطل ، والمصلحة في هذه الأمور ظاهرة وأما بالنسبة للاحتفال بالمولد النبوي فهو على العكس إذ لا مصلحة ظاهرة منه ، ورأيناه يؤدى إلى مخالفات شرعية يعرفها جميع المسلمين في مشارق الأرض .

وصية ربانية باتباع نبينا ﷺ :

إن الله تعالى قد أرسل نبينا ﷺ بالهدى ودين الحق للناس كافة وأكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة إلي يوم القيامة .

قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة : ٣)

وأمرنا ربنا تبارك وتعالى بإتباع الرسول ﷺ . قال تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)(**النساء : ٥٩**)

وقال سبحانه (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء:٦٥)

وقال جَلَّ شأنه : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب:٣٦)

وقال تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور : ٥١)

وقال سبحانه : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (النور : ٦٣)

وقال تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر : ٧)

نبينا ﷺ يحذرنا من الابتداع في الدين :

حذرنا نبينا محمد ﷺ من الابتداع في الدين وذلك في أحاديث كثيرة منها :

١ – روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ. [1]

٢– وروى مسلمٌ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ. [1]

---

(١) (**البخاري حديث ٢٦٩٧ / مسلم حديث ١٧١٨**)

(١) (**مسلم حديث ١٨**)

٣- روى أبو داودَ عن الْعِرْبَاضِ قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ .(٢)

احذر أخي المسلم الكريم أن تخالف سُّنة نبينا ﷺ ، وذلك بمشاركتك في بدعة الاحتفال بالمولد النبوي بأي صورة من صور المشاركة أو غير ذلك من البدع التي حذرنا منها نبينا ﷺ.

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

الاحتفال بعيد شم النسيم

الحمدُ لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته،ورضي لنا الإسلام دينا، وجعلنا من خير أمة أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله العزيز

(٢) (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٨٥١)

الحكيم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، أما بعد : فإن العقيدة الصحيحة،والدعوة إليها هي أساس الإسلام، مِن أجل ذلك أردت أن أُذكِّرَ نفسي وإخواني الكرام بحكْمِ الاحتفال بعيد شم النسيم(عيد الربيع) ، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الأعياد في الإسلام :

يجب أن يكون من المعلوم لكل مسلم أن الأعياد في الإسلام هي: عيد الفطر، ويأتي كل عام بعد انتهاء المسلمين من صوم شهر رمضان،وعيد الأضحى، ويأتي كل عام في ختام العشر من ذي الحجة ، وعيد ثالث يتكرر في كل أسبوع مرة، وهو يوم الجمعة ، وليس في الإسلام عيد سوى هذه الأعياد الثلاثة وليس في الإسلام عيد بمناسبة مرور ذكرى غزوة بدر ، ولا غزوة الفتح ، ولا غيرها من الغزوات العظيمة التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً .(١)

نشأة عيد شم النسيم :

كان للمصريين القدماء أعيادٌ كثيرة، منها أعياد الزراعة التي تتصل بمواسمها، والتي ارتبط بها تقويمهم إلى حد كبير، فإن لسنتهم الشمسية التي حددوها باثني عشر شهرًا ثلاثة فصول، كل منها أربعة أشهر، وهي فصل الفيضان ثم فصل البذر، ثم فصل الحصاد. ومن هذه الأعياد عيد النيروز الذي كان أول سنتهم الفلكية بشهورها المعروفة الآن ، وكذلك عيد بشم النسيم .(١)

سبب تسمية عيد شم النسيم :

---

(١) (الشرح الممتع لابن عثيمين جـ٥ صـ٨٢)

(١) (أغرب الأعياد لسيد عبد الفتاح صـ ٥١٦) (فتاوى عطية صقر جـ ٢صـ ٣٩٨)

ترجع تسمية عيد شم النسيم إلى الكلمة الفرعونية (شمو) ويُرمز بها عند قدماء المصريين إلى بعث الحياة، وكانوا يعتقدون أن ذلك اليوم هو أول الزمان، وفيه بدأ خلق العالم. وأضيفت كلمة(النسيم) إليه لارتباط هذا اليوم باعتدال الجو، حيث تكون بداية الربيع. وترجع بداية الاحتفال به بشكل رسمي إلى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد ، وكانوا يحتفلون به في الاعتدال الربيعي، عقب عواصف الشتاء وقبل هبوب رياح الخماسين . إن الاحتفال بالربيع كان معروفًا عند الأمم القديمة من الفراعنة والبابليين والأشوريين، وكذلك عرفه الرومان ، و كانت له أسماء مختلفة عندهم فهو عند الفراعنة عيد شم النسيم، وعند البابليين والأشوريين عيد ذبح الخروف،وعند اليهود عيد الفُصح، وعند الرومان عيد القمر.[٢]

العلاقة بين عيد الفصح عند اليهود وعيد شم النسيم :

نقل بنو إسرائيل عيد شم النسيم عن الفراعنة لما خرجوا مِن مصر، وقد اتفق يوم خروجهم مع موعد احتفال الفراعنة بعيدهم.واحتفل بنو إسرائيل بالعيد بعد خروجهم ونجاتهم، وأطلقوا عليه اسم عيد الفُصح، والفُصح كلمة عبرية معناها (الخروج) أو(العبور)، كما اعتبروا ذلك اليوم ـ أي يوم بدء الخَلْق عند الفراعنة ـ بداية لسنتهم الدينية العبرية تيمناً بنجاتهم، وبدء حياتهم الجديدة .[١]

العلاقة بين عيد القيامة عند النصارى وعيد شم النسيم :

(٢) (أعياد مصر لسعيد محمد الملط صـ٢٠) (فتاوى عطية صقر جـ ٢صـ ٣٩٨)

(١) (أغرب الأعياد لسيد عبد الفتاح صـ ٥١٧). (فتاوى عطية صقر جـ ٢صـ ٣٩٩)

obeikandl.com

لما ظهرت المسيحية في الشام احتفل المسيح ﷺ وقومه بعيد الفصح كما كان يحتفل اليهود. ثم تآمر اليهود على صلب المسيح وكان ذلك يوم الجمعة ٧ من إبريل سنة ٣٠ ميلادية، الذي يعقب عيد الفصح مباشرة، فاعتقد المسيحيون أنه صلب في هذا اليوم، وأنه قام من بين الأموات بعد الصلب في يوم الأحد التالي، فرأى بعض طوائفها أن يحتفلوا بذكرى الصلب في يوم الفصح، ورأت طوائف أخرى أن يحتفلوا باليوم الذي قام فيه المسيح من بين الأموات، وهو عيد القيامة، يوم الأحد الذي يعقب عيد الفُصح مباشرة، وسارت كل طائفة على رأيها، وظل الحال على ذلك حتى رأى قسطنطين الأكبر إنهاء الخلاف في سنة ٣٢٥ ميلادية، وقرر توحيد العيد، على أن يكون في أول أحد يكون القمر فيه بدراً في الاعتدال الربيعي أو يعقبه مباشرة، وحسب الاعتدال الربيعي وقتذاك ،فأصبح عيد القيامة(كما يزعم النصارى) في أول أحد يكون القمر فيه بدراً، وبعد هذا التاريخ أُطلقَ عليه اسم عيد الفصح المسيحي تمييزًا له عن عيد الفُصح اليهودي .[٢]

عقيدتنا في عيسى ابن مريم ﷺ:

يجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن عيسى ابن مريم هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله سبحانه وتعالى قد رفعه حياً بجسده إلى السماء وسوف ينزل في آخر الزمان فيقتل المسيح الدجال،ويكسر الصليب ، و يقتل الخنزير ولا يقبل من الناس إلا الإسلام، ويعمل بشريعة نبينا ﷺ. وهذه عقيدة أهل السُّنة والجماعة والتي يجب على كل مسلم أن يموت عليها ، وهذا ثابت في القرآن

(٢) (أغرب الأعياد لسيد عبد الفتاح صـ ٥١٨) (فتاوى عطية صقر جـ ٢صـ ٤٠٠)

والسنة . قال الله تعالى حكاية عن اليهود : (وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (النساء :١٥٧ : ١٥٩)

روى الشيخانِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) [١]

روى مسلمٌ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا. [٢]

أطعمة عيد شم النسيم :

لشم النسيم (عيد الربيع) أطعمة خاصة ترتبط بخرافات ،ومعتقدات شركية عند القدماء المصريين ، سوف نتحدث عنها بإيجاز :

بيض شم النسيم :

يعتبر البيض الملون مظهراً من مظاهر عيد شم النسيم، ومختلف أعياد الفصح والربيع في العالم أجمع . وترجع فكرة صبغ البيض باللون الأحمر عند

(١) (**البخاري حديث ٣٤٤٨ / مسلم حديث ١٥٥**)
(٢) (**مسلم حديث ١٢٥٢**)

النصارى إلى رغبتهم في أن يتذكروا دائماً دم المسيح ﷺ الذي سفكه اليهود،وذلك حسب اعتقادهم الباطل و المناقض للقرآن والسُّنة.

الفسيخ (السمك الملح):

كان الفراعنة يقدسون النيل،ويعتبرونه نهر الحياة، ويعتقدون أن الحياة في الأرض بدأت في الماء و يُعبرُ عنها بالسمك الذي تحمله مياه النيل.

البصل :

كان القدماء المصريون يعتقدون أن البصل يطرد الأرواح الشريرة .

خس شم النسيم :

كان الفراعنة يعتقدون أن الخس من النباتات التي تعلن عن حلول الربيع باكتمال نموها ونضجها، وقد اعتبروه من النباتات المقدسة الخاصة بإله التناسل.

حمص شم النسيم :

هي ثمرة الحمص الأخضر،و كان الفراعنة يعتبرون نضجها وامتلاءها إعلاناً عن ميلاد الربيع،وهو ما أخذ منه اسم الملانة.(١)

حُكم الاحتفال بعيد شم النسيم:

سوف نذكر بعضاً من فتاوى العلماء في حُكم الاحتفال بعيد شم النسيم:

١) **فتوى الشيخ : على محفوظ (عضو هيئة كبار العلماء في مصر) :**

قال الشيخ : على محفوظ،رحمه الله تعالى : يوم شم النسيم ، وما أدراك ما شم النسيم؟ هو عادة ابتدعها أهل الأوثان لتقديس بعض الأيام تفاؤلاً

(١) (أغرب الأعياد لسيد عبد الفتاح صـ ٥١٩:٥٢٥)

openkandil.com

به أو تزلفاً لما كانوا يعبدون من دون الله، فعمرت آلافاً من السنين حتى عمت المشرقين، واشترك فيها العظيم والحقير، والصغير والكبير ويا ليتها كانت سُّنة محمودة فيكون لمستنها أجر من عمل بها ، ولكنها ضلال في الآداب وفساد في الأخلاق. **وقال رحمه الله أيضاً**: فهل هذا اليوم ـ يوم شم النسيم- في مجتمعاتنا الشرعية التي تعود علينا بالخير والرحمة؟ كلا،وحسبك أن تنظر في الأمصار، بل القرى، فترى في ذلك اليوم ما يزري بالفضيلة، ويخجل معه وجه الحياء من منكرات تخالف الدين، وسوءات تجرح الذوق السليم،وينقبض لها صدر الإنسانية إن الرياضة واستنشاق الهواء، ومشاهدة الأزهار من ضرورات الحياة في كل آن لا في ذلك اليوم الذي تمتلئ فيه المزارع والخلوات بجماعات الفجار وفاسدي الأخلاق، فتسربت إليها المفاسد، وعمتها الدنايا، فصارت سوقاً للفسوق والعصيان، ومرتعاً لإراقة الحياء، وهتك الحجاب، نعم، لا تمر بمزرعة أو طريق إلا وترى فيه ما يخجل كل شريف، ويؤلم كل حي، فأجدر به أن يُسمى يوم الشؤم والفجور!! ترى المركبات والسيارات تتكدس بجماعات عاطلين يموج بعضهم في بعض بين شيب وشبان ونساء وولدان ينزحون إلى البساتين والأنهار، ترى السفن فوق الماء مملوءة بالشبان يفسقون بالنساء على ظهر الماء، ويفرطون في تناول المسكرات، وارتكاب المخازي، فاتبعوا خطوات الشيطان في السوء والفحشاء في البر والبحر، وأضاعوا ثمرة الاجتماع فكان شراً على شر، ووبالاً على وبال. تراهم ينطقون بما تصان الأذان عن سماعه، ويخاطبون المارة كما يشاؤون من قبيح الألفاظ، وبذيء العبارات؛ كأن

هذا اليوم قد أبيحت لهم فيه جميع الخبائث، وارتفع عنهم فيه حواجز التكليف (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (المجادلة :١٩)

فعلى من يريد السلامة في دينه وعرضه أن يحتجب في بيته في ذلك اليوم المشؤوم، ويمنع عياله وأهله، وكل من تحت ولايته عن الخروج فيه حتى لا يشارك اليهود والنصارى في مراسمهم، والفاسقين الفاجرين في أماكنهم، ويظفر بإحسان الله ورحمته) [1]

٢ – فتوى الشيخ / عطية صقر : (**رئيس لجنة الفتوى بالأزهر**)

قال الشيخ عطية صقر ـ رحمه اللهُ تعالى ـ: لا شك أن التمتع بمباهج الحياة من أكل وشرب وتنزه أمر مباح ما دام في الإطار المشروع، الذي لا ترتكب فيه معصية ولا تنتهك حرمة ولا ينبعث من عقيدة فاسدة.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (سورة المائدة: ٨٧)

وقال سبحانه: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (**سورة الأعراف**: ٣٢)

لكن هل للتزين والتمتع بالطيبات يوم معين أو موسم خاص لا يجوز في غيره، وهل لا يتحقق ذلك إلا بنوع معين من المأكولات والمشروبات، أو بظواهر خاصة؟ هذا ما نحب أن نلفت الأنظار إليه. إن الإسلام يريد من المسلم أن يكون في تصرفه على وعي صحيح وبُعد نظر، لا يندفع مع التيار فيسير حين يسير ويميل حيث يميل، بل لا بد أن تكون له شخصية مستقبلة فاهمة، حريصة على الخير بعيدة عن الشر

(١) (**الإبداع لعلي محفوظ صـ٢٧٥: صـ٢٧٧**)

والانزلاق إليه، وعن التقليد الأعمى، لا ينبغي أن يكون كما قال الحديث "إمعة" يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن يجب أن يوطن نفسه على أن يحسن إن أحسنوا، وألا يسيء إن أساءوا، وذلك حفاظًا على كرامته واستقلال شخصيته، غير مبال من هذا النوع.

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ (طريق) مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ . (١)

فلماذا نحرص على شم النسيم في هذا اليوم بعينه، والنسيم موجود في كل يوم؟ إنه لا يعدو أن يكون يومًا عاديًا من أيام الله حكمه كحكم سائرها، بل إن فيه شائبة تحمل على اليقظة والتبصر والحذر،وهي ارتباطه بعقائد لا يقرها الدين ، حيث كان الزعم أن المسيح قام من قبره وشم نسيم الحياة بعد الموت. ولماذا نحرص على طعام بعينه في هذا اليوم، وقد رأينا ارتباطه بخرافات أو عقائد غير صحيحة، مع أن الحلال كثير وهو موجود في كل وقت، وقد يكون في هذا اليوم أردأ منه في غيره أو أغلى ثمنًا.إن هذا الحرص يبرر لنا أن ننصح بعدم المشاركة في الاحتفال به مع مراعاة أن المجاملة على حساب الدين والخلق والكرامة ممنوعة لا يقرها دين ولا عقل سليم، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنْ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ

(١) (البخاري حديث ٣٤٥٦ / مسلم حديث ٢٦٦٩)

obeikandl.com

النَّاسِ وَمَنْ الْتَمَسَ رِضَا النَّـاسِ بِسَـخَطِ اللهِ وَكَلَـهُ اللهُ إِلَى النَّـاسِ " رواه الترمـذيُّ ورواه بمعناه ابن حبان في صحيحه. (١)

٣ـ فتوى ابن تيمية (رحمه الله):

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لا يبيع المسلم ما يستعين المسلمون به على مشابهة غير المسلمين في أعيادهم ، من الطعام واللباس ونحو ذلك ، لأن في ذلك إعانة على المنكرات .(٢)

وبناءً على هذه الفتاوى السابقة ، نقول و بالله التوفيق:

لا يجوز للتجار المسلمين أن يتاجروا بالهدايا الخاصة بهذا العيد مـن بـيض منقـوش، أو مصبوغ مخصص لهذا العيد، أو سمك مـلح لأجـله، أو بطاقات تهنئة بـه، أو غير ذلك مما هو مختص به؛ لأن المتاجرة بذلك فيها إعانة على المنكر الـذي لا يرضـاه الله تعـالى ولا رسوله ﷺكما لا يحل لمن أهديت لـه هديـة هـذا العيـد أن يقبلهـا؛ لأن في قبولهـا إقراراً لهذا العيد، ورضاً به.ولا يعني ذلك الحكم بحرمة بيـع البـيض أو السـمك أو البصل أو غيره مما أحله اللهُ تعالى، وإنما الممنوع بيع ما خصص لهـذا العيـد بصـبغ أو نقش أو تمليح أو ما شابه ذلك، ولكن لو كان المسلم يتاجر بـبعض هـذه الأطعمـة، ولم يخصصها لهذا العيد لا بالدعاية، ولا بوضع ما يرغب زبائن هذا العيـد فيهـا فـلا يظهر حرج في بيعها ولو كان المشترون منه يضعونها لهذا العيد .

موقف المسلم من عيد شم النسيم :

---

(١) (**فتاوى عطية صقر جـ ٢صـ ٤٠٠**)

(٢) (**اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية صـ٢٦١**)

يمكن أن نوجز موقف المسلم من عيد شم النسيم (عيد الربيع) فيما يلي :

١ –عدم الاحتفال به، أو مشاركة المحتفلين به في احتفالهم، أو حضور الاحتفال بـه؛ وذلك لما فيه من التشبه بغير المسلمين.

٢ – الإنكار بالحكمة والموعظة الحسنة على من يحتفل به من المسلمين .

٣– عدم تبادل التهاني بين المسلمين بعيد شم النسيم؛ لأنه عيد للقدماء المصريين ولمن تبعهم من اليهود والنصارى، وليس عيداً للمسلمين.

٤– يجب على أهل العلم توضيح حقيقة عيد شم النسيم وأمثالـه مـن الأعيـاد التـي ابتدعها الناس في هذا الزمان، وبيان حكم الاحتفال بها ، والتأكيد عـلى ضرورة تميـز المسلم بدينه، ومحافظته على عقيدتـه، وتـذكيره بمخـاطر التشـبه بغـير المسـلمين في شعائرهم الدينية كالأعياد، أو بما يختصون به من سلوكياتهم وعاداتهم؛ نصحاً للأمة، وأداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بإقامته صلاح البلاد والعباد.

٥ – على كل مسلم، يريد السلامة لنفسه في دينه،أن يجلس في بيته في يوم شم النسـيم ويمنع أهله وأولاده وكل من تحت ولايتـه مـن الخـروج للمشـاركة في هـذا العيـد، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة .

نبينا ﷺ يحذرنا من مشابهة غير المسلمين :

روى أبو داودَ عَنْ عبدِ الله بْنِ عُمَـرَ قَـالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ . (١)

قال **ابن تيمية** (رحمه الله) :

(١) (**حديث حسن صحيح**) (**صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٤٠١**)

obeikandl.com

(هذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بغير المسلمين).[٢]

روى الشيخانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ(طريق) مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ فَمَنْ . [٣]

قال **ابن حجر العسقلاني** (رحمه الله): قَالَ اِبْن بَطَّال(رحمه الله):

(أخبر رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أُمَّته سَتَتَّبِعُ الْمُحْدَثَات مِنْ الْأُمُور وَالْبِدَع وَالْأَهْوَاء كَمَا وَقَعَ لِلْأُمَمِ قَبْلهمْ ، وَقَدْ أَنْذَرَ فِي أَحَادِيث كَثِيرَة بِأَنَّ الْآخِر شَرّ ، وَالسَّاعَة لَا تَقُوم إِلَّا عَلَى شِرَار النَّاس ، وَأَنَّ الدِّين إِنَّمَا يَبْقَى قَائِمًا عِنْد خَاصَّة مِنْ النَّاس)

قال ابن حجر(رحمه الله):

وَقَدْ وَقَعَ مُعْظَم مَا أَنْذَرَ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيَقَعُ بَقِيَّة ذَلِكَ .[٤]

تحذير هام:

احذر أخي المسلم الكريم أن تبتدع في دين الله تعالى ما ليس منه،أو أن تشارك بقولك أو فعلك في أعياد ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فتطرد ك الملائكة عن حوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعلم أنك سوف تقف وحدك للحساب بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

---

(٢) (**اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية صـ١٠٤**)
(٣) (**البخاري حديث ٣٤٥٦ / مسلم حديث ٢٦٦٩**)
(٤) (**فتح الباري لابن حجر جـ١٣ صـ٣١٤**)

obeikandl.com

أسألُ اللهَ تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين .

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

* * * * *

أحكام الوُضُوء

الحمدُ لله ، الذي لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :فإن معرفة أحكام الوضوء من الأمور الهامة التي يجب على كل مسلم أن يتعلمها لأن الوضوء من شروط صحة فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الوُضُوءُ في اللغة :

الوُضُوءُ من الوَضَاءة ، وهي الحُسْنُ والنظافةُ والنضَارةُ ، وسُمي وُضُوء الصلاة وُضوءً لأنه ينظف المتوضئ ويُحَسِّنه .

الوُضُوءُ : بضم الواو الأولى : الفعلُ الخاصُ بغسل الأعضاء .

الوَضُوءُ : بفتح الواو الأولى : الماءُ المستخدمُ في الطهارة .

الوُضُوءُ في الشرع: استعمال ماءٍ طهورٍ لأعضاء مخصوصةٍ وهي : الوجه و اليدين والرأس والرِّجلين . (١)

حكْمُ الوُضُوء :

(١) (**نيل الأوطار للشوكاني جـ١ صـ٢٥١**)